مكتبة المحب

الحديقة

مجموعة أدبٍ بارع، وحِكمةٍ بليغة، وتهذيبٍ قومي

جمَعها ووقَف على طَبْعها

محب الدين الخطيب

الجزء السابع

القاهرة

١٣٤٧

عُنيَتْ بنشرها

المطبعة السلفية ـ بمصر

هدية

الى الرجل المجهول

الى الرجل الهادىء الثابت البصير ، الذي لا يؤلمه الفشل ، ولا يبطره الفوز

الى الرجل النزيه العزيز المتواضع ، الذي لا يغره المجد العاجل ، ولا يفتنه التنافس في سبيل الظهور

الى الرجل الذي يستطيع ان يذيب شهوته في مصلحة جامعته ، وان يحتفظ بقواه لساعات الشدائد

الى الرجل الذي يحسن الوقوف في مواقف الشجاعة ، كما يحسن الوقوف في مواقف الحذر والحيطة

الى الرجل كبير النفس الذي ـ اذا وجه وجهه نحو المطمح ـ يمر بالصغائر فلا تعوقه عن مواصلة السير حتى يبلغ الغاية

الى هذا الرجل المجهول اهدي هذا الجزء من الحديقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله بارِيء الملَكوت ، ومُبدع نظامه العجيب *
وصلّى الله على سيدنا ﴿ محمد ﴾ صاحبِ الهُدى الباقي ،
والذِّكر الخالد ، الى يوم الدين

وبعدُ فما زالتْ حديقتي الصغيرة تَتّسع وتنمو حتى
صارت كتاباً في سبعة أجزاء ، وما زالتْ تجدُ من إقبال
أصدقائها عليها حتى تَبَوّأَتْ في خزائن كتبهم مكاناً تغتبطُ
به ، وما برح الشابُّ من قرّائها يعرّف بها إخوانه والفتاة
تمدحها لزميلاتها ، حتى صار الجزء من أجزائها يُطلب من
المطبعة قبل أن يتمّ طبعه

إن هذا التشجيع من القرّاء لَدليلُ خير ، وجزاؤه
عندي إعلانُ الشكر عليه في هذا الموضع تخليداً له

محب الدين الخطيب

عيد الامس،

عيد اليوم،

عيد الغد

عيد الأمس، عيد اليوم، عيد الغد

ما انفكَّ هذا الشرقُ العربيّ يستقبل الأعياد بقلوب أبنائه دون عقولهم ، الى أن فاجأتنا أعيادٌ أفقنا فيها من رُقادنا فشعرنا بحاجتنا الى استقبالها بعقولنا دون قلوبنا . وتلك عادة من عاداتنا السيئة أن تكون نظرتنا الأولى الى كل أمر من أمورنا منتزعةً من هوى قلوبنا ، وضلال مَشاعرنا ، وميول أنفسنا ، مهملين كل الاهمال عقولنا التي بنورها يتبدّد دَيْجور الليالى ، وبمقياسها تقدّر المنافع الحقيقية ، وبقسطاسها يرجح جانب الصواب في كل حادث

الاعياد السنوية عند الأمم هي الحدُّ الفاصل بين عامٍ مضى وعامٍ أقبل ، ولذلك كان من شأن كل أمة حية أن تتفرغ في أيام عيدها لاستعراض حوادث العام المنصرم فتصفي حسابه ، وتنظر في مبلغ ما نالته فيه من ربح فتعدّه عيداً سعيداً

يجدر بأفرادها أن يتبادلوا فيه عبارات التهاني ، أو مقدار ما أصابها فيه من خسران فتفكر في أسباب تلافيه ويتمنى بعضها لبعض أن يعود عليهم أمثاله بخير مما عاد به عليهم في عامهم الذي هم فيه . ولو كان أفراد جيلنا والجيل الذي تقدّمنا قاموا بعملية هذا « الجرد الاجتماعي » في فرصة كل عيد سنوي لما كنا دون الأمم التي نهضت في تلك البرهة من الزمن ، وأعني بها الأمة اليابانية والأمة البلغارية والامة الفنلندية وسائر الأمم التي سَرَتْ مسراهنّ ونجحت نجاحهن ظللنا – كما كانت تفعل طبقة آبائنا – نستقبل الأعيادَ بسرور وغرور ، غيرَ شاعرين بمساعي اليابانيين والبلغاريين والفنلنديين في سبيل نهضتهم الوطنية والصناعية والتهذيبية ، وما انقضى نحو خمسين عيداً حتى انجلت عنهم وعنا غيوم الازمان ، فظهروا للعالم بمظهر المغالب للطبيعة في الحصول على مقوّمات الحياة وظهرنا بمظهر الذي عاند الطبيعة ليمنع مقوّمات الحياة من أن تتسرب اليه ، فحصلوا هم منها على

القسم الوافر رغم الطبيعة ، ونحن أخذنا منها القسم اليسير الذي أرغمتنا طبيعة الزمان على الأخذ به . وها نحن نرى لآن بأعيننا ما بيننا وبين اليابانيين من المسافات الشاسعة في ميدان الارتقاء ومعترك الحياة : هم يلبّون داعيَ الوطنية بالألوف ونحن نلبيه بالمئات ، وهم يشعرون بحاجة الوطن اليهم في ساعة حاجته اليهم ونحن نشعر بذلك متأخرين ، هم يقدّمون للوطن من رءوس أموالهم علماً منهم بأن حياة أفراد الوطن متصلة بحياة الوطن نفسه ونحن نمنّ على الوطن اذا جدنا عليه بحثالة الكأس وفضلات المائدة

لقد كانت الحرب المنصرمة امتحاناً للأمم يُبتلى فيه امضاء سلاحها التهذيبي ، وكنا في جملة من دخل هذا الامتحان فعلمنا من نتيجة ذلك أننا بدأنا نشعر بالحياة ، وأن فينا من قواها نسيباً لم يكن فينا قبل عشرين عاماً . لذلك يمكننا أن نعلم من « الجرد الاجتماعي » الذي نجريه في عيدنا هذا أن

ثروتنا الوطنية والتهذيبية في نماء وتقدّم ، ولكنهما ويالالأسف قد تسربا الينا بضغط طبيعة الزمان علينا وارغامها ايانا على مجاراتها للتسلح بمقوّمات الحياة . ولو أننا جاريناها بلا ضغط منها علينا ، بل لو اندفعنا في طريق الترقي مقاومين ما قد يعترضنا من العقبات كما فعلت اليابان ، لكنا اليومَ بمنزلة اليابانيين صناعةً ووطنية وتهذيباً

ان هذا اليومَ له ما بعدَه ، ونحن واقفون في هذه الساعات على برزخ بين الحياة والموت : فاما أن يندفع كل فرد منا في سبيل الحياة بلا تردّد ، ويسارع الى أن يكون قدوة لغيره قبل أن يكون غيره قدوة له ، وإما أن يلبث كل واحد منا واقفاً يراقب ما يبدر من الآخرين ليفعل كما يفعلون ، فتكون النتيجة بقاء الجميع وقوفاً أوشبه وقوف ، وذلك هو الموت بعينه

الواجبات الوطنية كثيرة ، والسبيل التي سارت فيها الأمم الراقية واضحة أمامنا ، فليكن حديثنا في هذا العيد

دائراً حول هذا البحث جاعلين شعارنا « الى الامام ... دائماً الى الامام . . . » . وبهذا يكون عيدنا سعيداً ، ونكون واثقين من أننا وأولادنا سنستقبل بعقولنا وقلوبنا وبمنافعنا ومسراتنا أعياداً سعيدة الى الأبد

٩ ذي الحجة ١٣٣٧ محب الدين الخطيب

﴿ مرض حبّ الشهرة ﴾

ان الذي يَكِلُ الى الناس تقدير قيمته يجعلونه سلعة يتراوح سعرها بتراوحهم بين الحاجة اليها والاستغناء عنها والطريقة المُثلى أن يقوّم لنفسه قيمتها ، فان المرء – كما يقول بعضهم – يساوي القيمة التي يضعها لنفسه . ذلك خيرٌ من أن يطرحها في المزاد على ألسنة الناس

عباس العقاد

الحياة والواجب

الحياة والواجب

ـ ذكرى شهداء استقلال سوريا ـ

حياةٌ ما نريد لها زِيالا ودُنيا لا نودُّ لها انتقالا
وعيشٌ في أصول الموت سمٌّ عُصارته ، وان بسط الظِلالا
وأيامٌ تطير بنا سَحاباً وان خِيلَتْ تدبُّ بنا نِمالا
نُريها في الضمير هوىً وحبًّا ونُسمعها التبرُّمَ والمَلالا
قصارٌ حين نُجري اللهوَ فيها طِوالٌ حين نَقطعها فِعالا
ولم تَضقِ الحياةُ بنا ، ولكن زِحامُ السوء ضيَّقها مَجالا
ولم تقتلْ براحتها بَنيها ولكن سابقوا الموتَ اقتتالا
ولو زاد الحياةَ الناسُ سعياً وإخلاصا لزادتْهم جَمالا

***

كأنَّ اللهَ اذ قسم المعالي لاهل الواجب ادَّخر الكمال
ترى جداً ولستَ ترى عليهم وَلوعاً بالصغائر واشتغالا

وليسوا أرغدَ الاحياء عيشا ... ولكن أنعمُ الاحياء بالا
اذا فعلوا فخيرُ الناس فعلاً ... وان قالوا فأكرمهمْ مقالا
وان سألتهمُ الاوطانُ أعطوا ... دماً حرًّا، وأبناء، ومالا

***

بنى البلد الشقيقِ عزاء جارٍ ... أهاب بدمعه شجنٌ فسالا
قضى بالامس للابطال حقاً ... وأضحى اليومَ بالشهداء غالى
يُعظّم كل جهدٍ عبقريٍّ ... أكان السِّلْمَ أم كان القتالا
وما زلنا اذا دهتِ الرزايا ... كأرحمِ مايكون البيتُ آلا
وقد أنسى الاساءة من حسودٍ ... ولا أنسى الصنيعة والفعالا
ذكرتُ المهرجانَ وقد تجلّى ... ووفدَ المشرقينِ وقد توالى
وداري بين أعراس القوافي ... وقد جُليت سماءً لا تُعالى
تَسلّلَ في الزحام اليَّ نِضوٌ ... من الأحرار تحسبه خيالا
رسولُ الصابرين ألمَّ وهناً ... وبلّغني التحيةَ والسؤالا
دنا مني فناولني كتاباً ... أحسَّتْ راحتايَ له جلالا

وجدتُ دمَ الأسودِ عليه مِسكاً وكان الاصلُ في المسكِ الغزالا
كأنَّ أساميَ الابطال فيه حَوائمُ على رقٍ تتالى
رُواة قصائدي ، قد رتّلوها وغنّوها الاسنّةَ والنِصالا
اذا رَكزوا القنا انتقلوا اليها فكانتْ في الخيام لهم نقالا

***

بني سوريةَ التئموا كيومٍ خَرجتم تطلبون به النِزالا
سلوا الحرّيةَ الزهراءَ عنّا وعنكم هل أذاقتْنا الوصالا
وهل نلنا كلانا اليوم إلا عراقيبَ المواعدِ والمطالا !
عرفتم مهرَها فمهرتموها دماً صبغَ السَّباسِبَ والدِغالا
وقمتم دونها حتى خضبتم هَوادِجَها الشريفةَ والحِجالا
دعوا في الناس مفتوناً جباناً يقول : الحرب قد كانت وبالا
أيطلب حقَّهم بالرُّوح قومٌ فتسمع قائلا : ركبوا الضلالا !
وكونوا حائطاً لاصدْعَ فيه وصفّاً لا يُرقَّع بالكسالى
وعيشوا في ظِلال السِّلْمِ كدّاً فليس السِّلْم عجزاً واتكالا

ولكنْ أبعدُ اليومين مرمىً وخيرهما لكم نصحاً وآلا
وليس الحربُ مركبَ كل يومٍ ولا الدمُ كلَّ آونةٍ حلالا

***

سأذكرُ ما حييتُ جدارَ قبرٍ بظاهرِ جلّقٍ ركبَ الرمالا
مقيمٍ ما أقامتْ « ميسلونٌ » يذكرُ مصرعَ الاسدِ الشبالا[1]
لقد أوحى اليَّ بما شجاني كما توحي القبورُ الى الثكالى
تغيَّبَ عظمةُ العظماتِ فيه وأولُ سيدٍ لقيَ النبالا
كأن بناته رفعوا مناراً من الاخلاص أو نصبوا مثالا
سراجُ الحق في ثبج الصحارى تهابُ العاصفات له ذبالا
ترى نورَ العقيدة في ثراهُ وتنشقُ من جوانبه الخلالا
مشى ومشتْ فيالقُ من فرنسا تجرُّ مطارفَ الظفرِ اختيالا

---

(١) هو قبر الشهيد (يوسف العظمة) وزير الحربية في حكومة سوريا المستقلة . وقد مات شهيداً في حرب ميسلون بين المجاهدين الوطنيين والجيش الفرنسي سنة ١٩٢٠

ملأنَ الجوَّ أسلحةً خِفافا ووجهَ الارضِ أسلحة ثِقالا
وأرسلنَ الرِياح عليه ناراً فما حفَل الجنوبَ ولا الشمالا
سلوه: هل ترجلَ في هبوبٍ من النيران أرجلتِ الجبالا
أقام نهارَهُ يُلقي ويُلقى فلما زال قرصُ الشمس زالا
وطاحَ ترى به قيدَ المنايا ولستَ ترى الشكيمَ ولا الشكالا
فكفّنَ بالصوارم والعوالى وغُيّبَ حيث جالَ وحيث صالا
اذا مرّتْ به الاجيالُ تترى سمعتَ لها أزيزاً وابتهالا
تعلّق في ضمائرِهم صليباً وحلّقَ في سرائرهم هِلالا

شوقى

«لا» و «نعم»

قال أديب: مِن عزّ «لا» أن يقولها صاحبها وهو رافع رأسه، و من ذل «لا» أن يقولها وهو خافضه

المدرسة البادرائية ـ بدمشق

أمس واليوم

المدرسة البادرائية - بدمشق

في يوم من أيام عام ٦٥٥ هـ نزل على دمشق ضيف بغدادي جليل القدر واسع العلم ، وهو الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد البادرائي مدرس المدرسة النظامية في بغداد . وكان مع علمه وأدبه حكيماً سياسياً متواضعاً وقوراً واسع الصدر يملأ قلب من يجتمع به ، وكان - لتوافر هذه الصفات فيه - رسولَ الخلافة الى ملوك الآفاق في الامور المهمة ، واصلاح الاحوال المدلهمة

وكان مدة وجوده في دمشق موضع حفاوة علمائها وأعيانها ، بما عهد في أهل هذه المدينة - منذ القِدَم - من دماثة الاخلاق ، والرقة واللطف ، متمثلةً فيهم حضارة أقدم مدينة باقية على وجه الارض . ولم يكن يومئذ في أقطار

الشرق الادنى مايوجد فيها الآن من نزعات التفرّق باسم الاوطان فكان المسلمون جميعاً اخوة ، وكان الاشتراك في اللغة والادب والثقافة لا يُخطر بالبال شيئاً من الفروق الثافهة التي ترجع الى مناطق الاوطان الصغيرة

وكان من آثار مالقيه النجم البادرائي من حفاوة الدمشقيين به أنه عزم على أن يترك في مدينتهم أثراً له يُذكر به في الدنيا وتخلد له به المثوبة في الآخرة ، فكان أول ماخطر بباله أن يكون هذا الاثر بشكل مدرسة يقيمها في نقطة متوسطة بين ثلاثة أحياء كبرى من أحياء مدينة دمشق فانشأ (المدرسة البادرائية) بين حيّ العمارة وحي باب السلام وحي القيمرية وكانت لهذه الاحياء يومئذ مكانة وسيادة بما لسكانها من شأن وفخامة

واختار مدرّس المدرسة النظامية أن تكون مدرسته في دمشق في مكان دار الامير سامة التي كانت قبل ذلك في موضع هذه المدرسة ، وسرعان ماقام بنيانها ، وبدت محاسنها،

وأقيم لافتتاحها احتفال اشترك فيه السلطان الناصر وفحول العلماء وكبار الامراء والاعيان وأهل الثروات الطائلة . وتلي في يوم الاحتفال كتاب الوقف الذي وقفه الضيف البغدادي على المدرسة الدمشقية وفيه أسماء قرى وبساتين وعقار رُصدت كلها على نفقة هذه المدرسة والمنقطعين فيها لطالب العلم

ومما اشترطه أن يكون طلبة هذه المدرسة غير متزوجين وأن لا يدخلها امرأة ، ليضمن انقطاع القوم للعلم ماداموا فيها ، فلا يصرفون أوقاتهم الا في تحصيله

وقد تولى التدريس في هذه المدرسة العلاّمة شيخ الشافعية في وقته بالشام برهان الدين أبو اسحاق ، ثم ولده كمال الدين من بعده . وجعل نظرها الى وجيه الدين بن سويد ، ثم صار النظر الى ذريته فاستمر فيهم عدّة قرون

ومن محاسن المدرسة البادرائية أنه كان فيها خزانة كتب في زمن الواقف ، ولابد أنها ازدادت واتسعت بعد

ذلك الى أن جاءت عصور الجهل الاخيرة فامتدَّت اليها الايدي وزالت من الوجود

وقد كافأ الله ضيف الشام البغداديَّ في الدنيا والآخرة على ماخدم به العلم من اقامة هذه المدرسة ، فانه لما عاد الى بغداد ليستمرّ على التدريس في النظامية عُرض عليه أن يكون قاضي القضاة ، وكان ذلك أعلى منصب اسلامي يومئذ بعد الخلافة ، مكافأة له على مابلغه من منزلة . وكان النجم البادرائي يكره أن يتقلد هذا المنصب في شيخوخته ويودّ أن يستمرّ في حياة الهدوء مقتصراً على التدريس ، فحمله الخليفة على قبول هذا المنصب كرها ، ثم قبضه الله اليه في مستهل شهر ذي القعدة من تلك السنة . رحمه الله

أما المدرسة البادرائية الآن فمثل سائر مدارس دمشق ليس فيها شيء من سِمَة العلم ولا مظهر من مظاهره . ولعل التهاون بأمر مثل هذه المدارس في القرون الاخيرة من

الاسباب التي جعلت الجو خالياً لانتشار الدعايات الضارة في الاوطان الاسلامية

أذان الفجر

لما كان الاستاذ أمين الريحاني في السفينة الشراعية على ساحل جزيرة البحرين قاصداً ساحل الاحساء أثقل الهواء جفنه فنام قليلا ، ثم أيقظه صوت الملاّحين ، وهم إذ ذاك يشتغلون في قلب الشراع طوعا للريح ويردّدون :

— صلّ على النبي

قال الريحاني (ملوك العرب ٢ : ٣٢) يصف أثر ذلك في نفسه :

«وربك أيها القاريء ماسمعتُ في أنغام الليل على المياه أطرب منها ، إلا أن يكون صوت المؤذّن في الخليج وهو يؤذن الفجر . ليس في صلوات الامم كلها أدعى منهُ الى الورع والخشوع ، وقلّ فيها ماهو أجمل وقعا في النفس من صلاة الملاّح في ظل الشراع »

عمر بن الخطاب وأمّ البنين

القَصَصُ الشِعْري

عمر بن الخطاب وأم البنين (*)

لدى عمرٍ أميرِ المؤمنينا قِفوا بي وقفةَ المتهيّبينا
مليكٌ ذو مآثر باسِقاتٍ يقصّرُ عن مَداها السابقونا
خوالدَ ما عفتْ قِدمًا ولكن يُعطِّرُ نشرُ ذِكراها القرونا
ولم يكُ صولجانُ الملك يومًا ليمنعَه العُفاةَ البائسينا
فكانوا يُقبلون على حِماهُ كأسراب الظباء رأتْ مَعينا
وكان بنفسه بعضَ الليالي يدورُ على المنازل مستبينا
فمن يُمدَح لمكرُمةٍ فإني نظمتُ بمدحه عقداً ثمينا
وهاكم ما روى العبّاسُ عنه أراه بانتباهِكمُ قمينا
يمثّل صورةَ البؤس فينا ويُملي عِبرةً للحاكمينا

....

يقول: لقد دعاني المَلْكُ وَهْنًا فكنتُ له بجولته خَدينا

(*) قصيدة ألقتها السيدة الكسندرا يني غنطوس في حفلة (جامعة السيدات) بمدينة بيروت ، وهي من نظم الاستاذ جرجي نخله سعد

أقضَّته محبتُـــه لشعب يعز عليه يوماً أن يهونا
سرى متنكراً والليلُ قرٌّ الى الأثلاثِ يفتقدُ الشئونا
يطوّف في الخيام عساه يلقى بمنزوياتها رهطاً حزينا
فمرَّ هناك بامرأةٍ عجوز حواليهـا صغارٌ يعْوِلونا
وقِدْرٍ أركزته على أثافٍ غلىَ عبثاً لتعليل البنينا
تقول ـ ودأبها التنفيخ ـ صبراً بَنيَّ ، ستأكلون وتشبعونا
فظلّ الملْكُ يمعن ناظرَيه بها حيناً وبالأولاد حينا
وطال وقوفه في الحيّ حتى توجّس أن يُريب به الظنونا
يميناً ليس يبغي البينَ حتى يرى الأولادَ قدملأوا البطونا
وما زالوا كذلك بضع ساعٍ تنفّخ في الوقود ويصرخونا
فعيلَ تصبراً ، ودنا اليها وحيّا قائلا : ما تصنعينا ؟
وما لبنيكِ ينتحبون ؟ قالت : جياع ! قال : لم لا يأكلونا ؟
أجابتْ ـ والمحاجرُ دامعاتٌ ـ أأُطعِمُ صبيتي الماء السخينا ؟
فما في القِدْر غيرُ حصىً وماء أحاول أنهم يتعللونا

لعلهمُ متى ملُّوا انتظاري ... وساورَهم نعاسٌ يهجعونا
فقال لها : لقد أخطأتِ رأيًا ... وأورثتِ الصغارَ ضنًى وهُونا
فلِمْ لَمْ تعرضي شكواكِ يوماً ... على عمرٍ أمير المؤمنينا ؟
اذن لكفاكِ مُرَّ العيش مما ... يجود ، ولم يكنْ عمرٌ ضنينا
فقالت : لاسقتْ عمرَ الغوادي ... ونُكّسَ بندُه في العالمينا
لقد سمحتْ بظلمي مُقلتاه ... ونحميلي الخصاصةَ والانينا !
فراعَ فؤادَه ما تدعيه ... وقال لها : بربكِ أخبرينا !
فقالت : قد أمال الطرْفَ عنا ... ولم يعبأ بما قد حلَّ فينا
أيغفلُ عن سوائه مليكٌ ... يسمّي نفسه الراعي الأمينا ؟
عليه أن يفتّش في الرعايا ... ويرتاد المزارعَ والحزونا
عساه أن يرى مثلي عجوزاً ... تبيتُ الليلَ تنتظر المنونا
فينعمَ من خزينته بشيء ... تعيل به بنيها المدّ نفينا
ولا يغنيه عند الله أجراً ... تصدُّقه على المسترفدينا
فكم عافٍ يمنعه حياءٌ ... فلا يجري مع المتسوّلينا

يكاد يموت من ظمأ وجوع ولا يبغي أكفَّ المحسنينا
اذا مَلِكٌ تغاضى عن ذويه فيُحسبُ في عداد الظالمينا
فقال لها: صدقتِ، فعن قليل نعود بما تيسّر، فانظرينا

⁂

وسار وسِرتُ مُحتذيًا خطاه كأنّ بنا الى وَطَرٍ حنينا
أكرُّ وراءه تحت الدياجي وتنبحنا الـكلابُ وتقتفينا
الى بيت المثونة حيث أمسى هنالك ينبش الذُّخرَ الدَّفينا
وما هو غير لمح الطرف حتى حملتُ السمنَ واحتملَ الطحينا
وعدنا والدقيقُ عليه يُذرَى فعفّر عارضيه والجبينا
يكاد ينوء تحت الحمل لكن مشى طولَ المسافة مستكينا
كأني إذ عرضتُ يدي عليه ضربتُ على صَفاةٍ لن تلينا
فقال: اصمتْ، فما حُملتَ عني ذنوبي يوم يجزَى المذنبونا
الى الاولاد يا عبّاسُ سِرْ بي أمدُّ لـكشف كُربتهم يمينا
أنا كلُ كلَّ يوم كلَّ لونٍ وهم من جوعهم يتضوّرونا
ونسرح في ربوع الانس دومًا وهم في كوخهم يتململونا

ونرقد لا نبالي بالبلايا وهم لنبالهـا مستهدفونا
جفاني عند رؤيتهم رُقادي وواصلني صداعٌ لن يبينا
وكدتُ أحسُّ أن الارض مادت وجوفُ القمر أوشك يحتوينا
الى الأولاد يا عباسُ أمحو خطايَ وأغسل العار المُبينا
فوَيْمَ الله ما القُلَل الرواسي كحمل ظُلامة المستضعفينا
وأزجينا الخُطى في السهل حتى طوينا منه قاحلةً شطونا
فأدركنا العجوز على قتادٍ وقد أغضتْ من التعب الجفونا
وجفَّتْ قِدرُها فوقَ الأثافي فكان ثمالها كَدَراً وطينا
فأفرغها ، وأفعمها دقيقاً بيمناه ، ودسَّ به السمونا
وكاد الوقدُ تحت القدر يخبو فأولج في بقاياه غصونا
مكباً لا يثبّطه دُخانٌ تناولَ مَنْخِريه والعيونا
يجيدُ الطبخَ تحريكاً وغليا كأنك تشهد الطاهي الفطينا
فأنضجـه ونحن بجانبيه أبىٰ إصرارُه أن يستعينا
وأسرعَ ـ والبشاشة ملء فيه ـ بتلقيم الصغار الجائعينا

يَتامَى ما َحنا أحدٌ عليهم ولا عرفوا سواه أبًا حنونا
ومال الى العجوز فقال : مهلا أقلّي اللومَ ، والتزمي السكونا
سنذكر للأمير بلاك إنَّا إلى عرش الامارة منتمونا
كفاكِ كآبة وطوًى وسُهدٌ فنامي مِلءُ جفنك واصبحينا

••••

وكان غدٌ لدى عمرٍ رهيبا عليها حيث أدركتِ اليقينا
لدَى عمرٍ ، وكم رشقت سهامًا من التنديد بات بها طعينا
فيالكَ موقفًا حرجًا تمنّتْ - لشدّة روعها - ألاّ تكونا
ولكن نالها منه التفاتٌ نفى عنها التأثّرَ والشجونا
فأجزل رِفدَها بعد اعتذارٍ وبدّل شدّة الأيام لينا
فراحت وهي تروي عنه عدلا واحسانا وفَرْطَ تُقىً ودينا

••••

كذا كان الخليفةُ من قديم مثالاً للملوك الصالحينا

جرجي نخد سعد

﴿ كلمة معاوية في وحدة العرب ﴾

قال عمرو بن عتبة :

ما استدرَّ لعمي كلامٌ قطُّ فقطعه حتى يذكر العرب بفضل ، أو يوصي فيهم بخير . ولقد أنشده مروانُ ذات يوم بيتاً للنابغة حيث يقول :

همُ درعي التي استلأمتُ فيها
الى يوم النسار ، وهم مِجَنّي

فقال معاوية : ألا إن دروع هذا الحي من قريشٍ اخوانهم من العرب المتشابكة أرحامهم تشابُكَ حَلَق الدرع التي ان ذهبت حلقة منه فرّقت بين أربع . ولانزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش مابقيت دروعها معها ، وشدّت نطقها عليها ، ولم تُفَكَّ حَلَقها منها ، فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا

جزيرة البحرين

في الماضي والحاضر

محاضرة القيت فى نادى جمعية الشبان المسلمين مساء الخميس آخر شوال ، ١٣٤٦
بمناسبة زيارة أعيان البحرين لنادى الجمعية

جزيرة البحرين

أيها السادة ،

أنتهز فرصة وجود السيد عبد الرحمن القصيبي وأصدقائه الكرام بين جدران هذا النادي ، فأحيي معكم في أشخاصهم عنصراً نشيطا مقداماً من عناصر الامة العربية ، وشعباً صالحا مخلصا من شعوب الملة الاسلامية ، أقامته ظروف الزمان والمكان على سِيفِ البحر من الخليجِ الفارسي ليتلقَّى بنشاطه وإقدامه صدماتِ الادهار وأمواج البحار ، فترتدّ عنه تلك الصدمات وهذه الامواج وهو أمضى ما كان عزيمة ، وأقوى ما عرفه الناس جَلَداً واقتحاما

أولئك هم اخواننا عرب البحرين ، والجزيرةِ الرابضة أمامهم على منكب الخليج كما يربض الاسد الى جانب عرينه

اولئك هم اخواننا الذين استيقظوا كما استيقظنا ، والذين شعروا بواجبهم القوميّ كما شعرنا ، والذين لهم في معترك الحياة الاقتصادية جولاتٌ وصولات هي من خير ما جال به شرقيّ وصال في ذلك المعترك

أولئك هم اخواننا الذين عزموا على أن يكون لهم في ساحة العمل الادبي للعربية والعرب والمسلمين والاسلام ما يناسب بيئتهم من العمل والجهاد، إن لم يوفِ عليها ويزيد. وحسبي أن أذكر لكم في هـذا المعنى أن لهم ناديا اسمه (النادي الادبي) يأوي اليه المستنيرون منهم في الجزيرة التي قامت بها قصور الامارة، وأعني بها جزيرة المحرّق الواقعة في شرقي مدينتهم التجارية الكبرى التي تسمّى المنامة، وان على رأس الحركة الادبية هناك فاضلين كريمين من علية القوم وأركان الاسرة الحاكمة وهما الشيخ ابراهيم ابن الحاكم السابق والشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله كبير أنجال أمير البحرين الحالي. وكأني بهم في هذه الساعة قد انضووا الى ذلك النادي يقرءون ما يحمله اليهم بريد مصر من صحف ومجلات ومطبوعات، فيقفون من ذلك على ما بلغه سير الحركة الفكرية في ديار الاسلام، ولا يبعد أن يكون حديثهم في هذه الليلة دائراً حول جمعيتـكم وناديكم وما يعلق عليها العالمُ الاسلاميُ من آمال.

لأن العالم الاسلامي ينشد الآن خطة معتدلة شريفة تترفَّع عن إسفاف أهل الجمود وتتنزَّه عن تهوُّر أهلِ التطرُّف، فحيثما يرى المسلمون دعوة ترمي الى هذا الاصلاح المعتدل يحوطونها بعنايتهم ورعايتهم ويشكرونها بألسنتهم وأفئدتهم

وجزيرة المحرَّق هذه ـ أيها السادة ـ هي البقعة اللطيفة الهواء المتصلة بزرقة الماء، وفيها قصور الامراء الكرام من آل خليفة، تتخلَّل مبانيها مدارسُ العلم والتهذيب، وتموج مجالسها بالشباب المستنير. وهي ان لم تضارع مدينة (المنامة) بسعتها وكثرة سكانها ونشاط حركتها فانها تتفوَّق عليها من الوجهتين الادبية والقومية: وجزيرة البحرين بمجموعها من أكثر بلاد العرب سكانا لأن نسبة مساحتها الى سكانها تجعل الميل الواحد المربَّع لنحو خمسمائة نسمة، بينما الميل الواحد في داخل جزيرة العرب لا يكاد يصيبه عشرة من السكان إن لم يكونوا أقلّ

وكانت هذه الجزيرة تسمَّى في تاريخنا الاسلامي وقبله باسم (جزيرة أوال) على اسم صنم لبنى بكر بن وائل واخوتهم من بنى

تغلب بن وائل قبل أن تشيع النصرانية في بني تغلب . وأول ما يتبادر الى الذهن أن يكون لاسم الجزيرة القديم علاقة بدينها القديم ودلالة على قبيلة سكانها ، وفي الواقع أن قبائل بني وائل كانت منتشرة على ساحل الخليج الفارسي فمن المعقول أن ينزل فريق منها في جزيرة البحرين ـ أو جزيرة أوال كما كانت تسمَّى ـ فيغلبَ اسم الصنم الوائلي على ما كان لها من اسم قبل ذلك

والذين عرفوا جزيرة البحرين باسم جزيرة أوال عرفوها بما فيها من غابات الشجر وحدائق النخيل ، وبما يزدحم في سِيفها من سفائن التجارة ، وما تؤديه هـذه الجزيرة من الوساطة الاقتصادية بين أمها جزيرة العرب وبين سائر أنحاء المعمورة ولا سيما العراق وفارس والهند وجاوة والصين

قال السمهريُّ العكليُّ يصف ناقته ـ وضرب المثل بنخيل هذه الجزيرة وباسق أشجارها ـ فقال :

طَرُوحٌ مَرُوحٌ فوقَ دوح ، كأنَّما

يُناط بجذع من أوالَ زِمامُها

وتمثل الاخطل بجذوع غاباتها يوم قال :

خوصٌ كأنَّ شكيمهن معلَّق بقنا رُدَينةَ أو جُذوع أوال

ووصف ابنُ مُقبل إبلاً مال بها رُعاتها عن مفاوز البادية الى رخاء المعمور ، وضرب المثل بالسفن التي تأوي الى مرفأ هذه الجزيرة العربية الصغيرة فقال :

عَمِد الحُداةُ بها لعارضِ قرية فكأنها سُفُنٌ بسيفِ أوالِ

وأشار جريرٌ الى الدور الاقتصادي الذي تمثله هذه الجزيرة بين بلاد العرب وبين المصادر التجارية والصناعية فى الاقطار الاخرى فقال :

وشبهتُ الخروج غداة قوٍ سفينَ الهند رُوِّحَ من أوالا

أيها السادة ،

اذا كتب الله لأحدكم أن يزور هذه الجزيرة كما زار أعيانها الآن واديكم المبارك ، فان رحلة قصيرة يقوم المرء بها في تلك البقعة الصغيرة تزيح له الستار عن حقائق عظمى في التاريخ : في

تاريخ الجزيرة نفسها ، وفي تاريخ فريق عظيم من الامم التي تتكلم العربية الآن . فان الرجل اذا انحدر من عاصمة البحرين نحو الجنوب ينتهي به السير الى سهل (المراقيب) الواقع بين (المنامة) و (الرفاع) فيجد نفسه هناك أمام نحو ستة آلاف مدفن من المدافن العريقة في القِدَم . وقد زار هذه المدافن عام ١٨٧٩ الكابتن دوران Capt. Durand الانكليزي فذاع على يده خبرها في أوربا . ثم بعد عشر سنين من ذلك التاريخ زارها رحالة انكليزي آخر اسمه ثيودور بِنْت Theodor Bent فنقل منها آثاراً قديمة عرضها على المتحف البريطاني ، فألف المتحفُ البريطاني لجنة أثرية لدرسها وفحصها ، وقد تبين لهذه اللجنة أن الآثار المستخرجة من مدافن سهل المراقيب في جزيرة البحرين انما هي آثار فينيقية

وهذه النتيجة لفتت الانظار الى مأثورات قديمة وحديثة تدلُّ على ما بين هذه الجهات وبين الامة الفينيقية من علاقات تاريخية وأواصر قومية . ففي الخليج الفارسي الآن بلدتان اسمهما

(جبيل) و (صور) كما أن في ساحل الشام من أوطان الفينيقيين الباقية الى الآن بلدتين اسمهما (جبيل) و (صور) . فهل هذا الامر من أثر الصدفة والاتفاق يا ترى، أم هو يدل على علاقة بين البلادين؟ قد يخطر على البال أن جبيل وصور اللتين في الخليج الفارسي ربما سميتا بهذا الاسم في العصور الاسلامية أي بعد زوال عهد الفينيقيين فلا علاقة اذن بين القطرين من هذه الجهة . ولكن ستَرابون الرحالة اليوناني المعاصر للسيد المسيح جاء الى الخليج الفارسي وعرف بنفسه مدينة صور مقرونا اليها بلدة اخرى اسمها (ارواد) على اسم جزيرة أرواد التي في ساحل الشام ، ولما تكلم سترابون عن ذلك في الفصل السادس عشر من كتابه زاد الامر افصاحا فقال :

« اذا مررتَ في الخليج الفارسي رأيت بلدتي صور وارواد وفيهما هياكل تشبه هياكل الفينيقيين »

اذن فالمدافن الموجودة الآن في سهل (المراقيب) من جزيرة البحرين ، وحكم لجنة المتحف البريطاني عليها بأنها من نوع الآثار

الفينيقية ، ومشاهدة سترابون هياكل في الخليج الفارسي في عصر المسيح هي من نوع الهياكل الفينيقية ، ووجود مدن تتفق بأسمائها مع مدن الفينيقيين في الساحل الشامي قديماً وحديثاً ، كل ذلك مما يستوقف النظر ويدعو الى اطالة التأمل لنعلم ما هي العلاقة التاريخية بين البلادين

وهنا نتذكر كلمة قديمة قالها يستين مختصر (تروغ بمبى) في الفقرة الثالثة من الفصل الثامن عشر حيث قال « ان الفينيقيين لما آذتهم الزلازل في أوطانهم وأضرت بهم هجروها وأقاموا أولا بالقرب من البحيرة الاشورية (أي الخليج الفارسي) ثم رحلوا من هناك ونزلوا عند البحر (أي الابيض) . وفي ذلك المحل بنوا مدينة سموها صيداء لكثرة الاسماك في ساحلها »

اذن فالفينيقيون قبل أن يأتوا ساحل الشام كانوا في البحيرة الاشورية أي عند الخليج الفارسي ، وقبل ذلك كانوا في أوطانهم الاولى فخرجوا منها لحدوث زلازل في بلادهم ، فأين هي بلادهم الاولى التي حدثت فيها الزلازل ؟ قد يكون هذا خارجا عن

موضوعنا الآن ، ولكن يكفي أن ألفت أنظاركم الى أحجار أثرية استُخرجت من اليمن وألقى عنها الاستاذ نلاينو الايطالي محاضرات في الجامعة المصرية في العام الماضي وفيها نقوش بالكتابة الحميرية القديمة تشير الى معبودة اسمها (عشتروت) كانت من معبودات اليمن على ما في هذه الاحجار الاثرية ، بينما نحن نعلم أن عشتروت من آلهة الفينيقيين . فمن الامور التي لا يستهان بها أن نتذكر ذلك اذا أردنا أن نبحث عن وطن الفينيقيين الاول قبل مجيئهم الى البحرين والخليج الفارسي

ولكن هل كان الفينيقيون يعلمون شيئاً من هذه الوقائع عن تاريخهم السابق لوجودهم في ساحل الشام ؟ ان هيرودوتس الذي يسمى أبا التاريخ تكفَّل بالاجابة على هذا السؤال ، وهيرودوتس زار الفينيقيين في مدائنهم الشامية قبل المسيح بأربعمائة وخمسين عاماً ونقل لنا عن لسان سَدَنة هيكل (بعل ملك قرت) وكهنته وغيرهم من أهل العلم بالشئون الفينيقية « ان الفينيقيين — كما يخبرون هم بأنفسهم — أقاموا أولا عند البحر الارِثري (ساحل

بلاد العرب) ولكنهم رحلوا من هناك وجاءوا فسكنوا سواحل بحر سوريا »

اذن فالجهات التي اجتمعنا الآن للتحدث عن ماضيها وحاضرها هي الوطن الاصلي للامة الفينيقية التى حملت معها من الخليج الفارسي مزيتين امتازت بهما على جميع الامم المعاصرة لها وهما: الشجاعة في ركب البحار والتفوق في فنون التجارة . وان العلامة فرنسيس لنورمان F. Lenormand مقتنع بما تقدم ويرى أن الفينيقيين كانوا في الدهر الاول نازلين في المكان الذى يسمى الآن (القطيف) . ولما انتقلوا منه الى الشام سلكوا طريق القوافل المسلوك الآن وهو يتصل ببلاد الاحساء الى حد جبل طويق ثم يميل الى جهة الشمال الغربي في ناحية الوشم الى أن يتصل بمدينة (عنيزة) ومن هناك يأخذ نحو الغرب ماراً بجميع جهة القصيم ليتصل بطريق الحاج على مساواة الخنيكية . ومنها سلك الفينيقيون طريق الحج الشامي حتى نزلوا على سواحل البحر الابيض سادتي الافاضل ، من المؤكد الذى لا ريب فيه أن العراق

والشام كوّنتا قوميتهما من هجرات كبرى هاجر بها سكان بلاد العرب من الجنوب الى الشمال في ستة آلاف سنة مضت ، بل ان وادى النيل من الحبشة الى الاسكندرية تغذى بمثل هذه الهجرات عن طريقي باب المندب وبرزخ السويس ، وهذه الهجرات عمّت شمال افريقية فى أزمنة مختلفة جداً قبل الاسلام . ومن معجزات محمد بن عبدالله ﷺ التي لم تذكرها الكتب أنه أعاد للامم ذات الصلة الجنسية الوثيقة بالامة العربية وحدتها اللغوية بعد أن فقدتها . فالعربية التي انتشرت في فارس واسپانيا وغيرهما عادت فتقلصت عن تلك الجهات ولكنها ثبتت ورسخت فى البلاد التي تجرى فى عروق أهلها دماء عربية قديمة وحديثة ، كما رأيتم فى أمر الفينيقيين الذين كانوا من أهل جزيرة العرب قبل أن يرتحلوا الى الشام ، فعودة اللغة العربية الى أنسالهم معجزة من معجزات الاسلام الذى هو دين التوحيد وكان من مظاهر التوحيد فيه اعادته الوحدة القومية من طريق اللغة الى الشعوب التى تحمل في عروقها دماء سكان جزيرة العرب الاقدمين . ولعلي أطلت عليكم القول في هذا

الموضوع ولكن الآثار الباقية الى الآن في مهل (المراقيب) من جزيرة البحرين لا تفتأ تذكِّر البشر بهذه الحقائق ، ومَن أولى منا بمعرفتها لا سيما في مثل مقامنا هذا ؟

أيها السادة ،

من قرأ منكم تاريخ الفينيقيين ، وعجب من تحكمهم بشراع السفينة ، والاندفاع به حول القارة الافريقية ، والانتقال به حتى الى جزائر البريطانيين ، من كان منكم يقرأ هذا ويعجب منه ، فان زيارة واحدة يقوم بها الى الخليج الفارسي وأياماً قليلة يقيمها ضيفاً على ضيوفنا الكرام في جزيرة البحرين كافية لمشاهدة ملوك البحر وملائكته يتقلبون بين قاعه غائصين على اللؤلؤ وبين رأس الشراع يعدُّونه للقيام برحلات طويلة ربما قلل البخار الآن من شأنها ، لكنه لم يستطع أن يسلب ذلك العنصرَ العربيَّ النشيط شيئاً من نشاطه وعبقريته في مصاحبة البحار ومعاناة أهوالها

واذا كان قويُّ البنية منهم يستعمل عضلاته في مقاومة الامواج وغوص اللجج فان قوي الفكر والتدبير منهم يجاهد في

سبيل رفع مستوى امته الاقتصادى ، و كبير القلب والعقل منهم يجاهد في سبيل رفع مستوى امته الادبي

نحن هنا أيها الاخوان مضطرون الى الاعتراف باننا غُلبنا على أمرنا في المعترك الاقتصادى ، لان لاوربا قلاعا كبيرة في عاصمتنا هذه وفي سائر المدن المصرية الكبرى يسمونها شيكوريل وبون مارشيه وتيرينج واوروزدي باك ، ونحن جميعاً نساء ورجالا نحمل من فلاحنا عرق جبينه لنضعه في خزائن هذه القلاع فيرسل الى اوربا وأمريكا مكافئة لعمال مصانعهما على نشاطهم وعملهم . ولكن اخواننا في البحرين يثأرون لنا أيها السادة ، فانهم يستخرجون من قاع خليجهم حبات اللؤلؤ ويرسلونها الى أسواق اوربا وأمريكا لتعرض على أنظار نسائهما ويعود ثمنها وافراً الى أهله ذوى النشاط والاقدام من اخواننا أهل تلك الجهات عمالهم وتجارهم ، فيدخل من ثمن هذه البضاعة الخفيفة اللطيفة على أهل هذه الجزيرة الصغيرة نحو مليونين من الجنيهات فى كل عام، ومثلها من سائر مصايد اللؤلؤ في سائر بلاد الخليج . ومما يسر ويبهج

أن بيوت التجارة العربية فى جزيرة البحرين بالغة حدّ العناية من النظام ، والاتقان ، واليقظة ، والتحلي بما يلزم أهلها من خبرة . فادارة هذا العمل الاقتصادي العظيم هي فى أيدى اخوانكم فى القومية والدين أيها السادة ، وان هذا المورد برغم عذوبته قد حال نشاطُ أولئك الاخوان بين الغربيين وبين ما كانوا يشتهونه من وضع أيديهم عليه ، واتخاذِ الوطنيين آلات فيه . وان السيد عبد الرحمن القصيبي الجالس بيننا الآن لما كان فى زيارة القاهرة فى العام الماضى اقتضى نظام عمله أن يسرع العودة الى تلك الديار فطار اليها على طيارة بلغت به مكان عمله فى يوم أو يومين ، بينما كان لا يستطيع أن يعود الى هناك الا بنحو شهر ، فهذا النشاط والاقدام مما يضمن لبني قومنا المستولين على حركة العمل فى الخليج الفارسي أن يبقي ذلك فى أيديهم أبد الدهر ان شاء الله

وهنالك فضيلة أخرى لاخواننا ابناء تلك الجهات ، وهي اقتداؤهم بجلالة الملك ابن السعود فى اتمام برنامج له عظيم الاهمية يرمى الى تهذيب سكان البادية بالفضائل الاسلامية . ومن المعلوم

لكم أيها السادة ان البادية العربية كان عليها معوّل دولة الخلفاء الراشدين ودولة بني امية فى نشر الاسلام وتوسيع دائرة ملكه واذاعة ثقافته وهدايته . فكان من لوازم ذلك أن يكون للدولة معلمون بين القبائل يعدونها لهذه المهمة . فلما استعجمت الدولة الاسلامية وصارت تستمد المعونة من خراسان وما وراء النهر صار أمر سكان جزيرة العرب الى اهمال ، وانقضت على ذلك عصور عادت القبائل فيها الى شر من جاهليتها الاولى . لان الجاهلية الاولى اكتسبت هذا العنوان من جهة بعدها عن هداية النبيين ولكن كان لها مع ذلك لغة عذبة بليغة ، وكان يجري على ألسنة فصحائها سلسبيل الحكمة ، وكانوا محتفظين بتقاليد أخلاقية لا يكاد يوجد لها مثيل عند غيرهم . فلما اتصل العجم بالعرب وفسدت لغة الجزيرة واضاعت القبائل مزاياها القديمة ، ثم أُهمل أمرها من جهة الدين فدخلت في جاهليتها الحديثة ، أصبحت فقيرة في دينها وبلاغتها وحكمتها وقديم مزاياها

والخطة المرسومة الآن في جزيرة العرب هي تقليص ظل

هذه الجاهلية ، وتهذيب سكان البادية بفضائل الاسلام واشعارهم تقوى الله والخوف منه والتعفف عن كل ماليس لهم به حق مما رأيتم آثاره سلباً وايجاباً في جبال الحجاز قبل العهد الاخير وبعده. والسر في هذا الانقلاب أن جلالة الملك ابن السعود ينفذ أحكام الشرع الاسلامي بدقة وينشر المعلمين فى كل بقعة من البقاع التى يسود عليها سلطانه ، ويطبع مئات الالوف من الكتب ويضعها فى أيدي سكان تلك القفار . ويسرّني أن أقول لكم ان السيد عبد الرحمن القصيبي اقتدى بجلالة الملك العربى في هذه المنقبة ، فهو منذ بضعة أعوام يطبع الوف المصاحف وكتب الشرع على نفقته في مدينة القاهرة وتسير بها السفن حتى ترسو بها على ساحل الخليج الفارسى لتوزع فى بادية الاحساء وغيرها من تلك البلاد . وهذه المزية مما لا يجوز لنا أن نمرّ به دون أن نذكره بالثناء والحمد.

وبالجملة فان العنصر النشيط القليل العدد المرابط في جزيرة

البحرين على باب جزيرة العرب مما يلي خليج فارس قد آلى على
نفسه أن يكون مجاهداً فى سبيل الخير ما استطاع الى ذلك سبيلا ،
وهو اليوم فى دور يقظة وعمل يبشران بمستقبل مجيد ان شاء
الله . واذا كان البحرانيون قد اتصلوا بنا قبل أن نتصل بهم ، بما
يراقبون من سير نهضتنا ، وما يقرأونه من صحفنا ومجلاتنا
ومطبوعاتنا ، وما يعلمونه عن رجالنا واحداً واحداً حتى كأنهم
يعاشروننا تحت سماء وادي النيل لكثرة ما يعرفونه من أحوالنا ،
فنحن نرجو الله ان تكون زيارة ضيوفنا الافاضل فاتحة عهد جديد
نكون فيه على صلة باخوانهم ادباء تلك الجزيرة المجيدة فنتعاون
معهم على تحقيق المطمح الاكبر وهو الارتفاع بمستوانا الاسلامي
العربي الى الاوج اللائق به بين امم الارض ، وما ذلك على
الله بعزيز

محب الدين الخطيب

عروس المشرقين

عروس المشرقين

أهذي مغاني جِلِّقٍ والمَعالِمُ
لكَ الخيرُ، أم هل أنتَ وسنانُ حالمُ؟
بلى هذه أم العواصم جلّقٌ
وهذي ليوث الغوطتين الضراغم
هنا عرشُ أقمارِ العُلى من أميةٍ
هنا ارتكزتْ سُمرُ العوالي اللهاذِمِ
هنا النفرَ البيض الميامينُ للعُلى
ملامحُ في غرّاتهم وعلائم
هنا العربَ الأحرارُ إن قام ظالمٌ
مشوا بالقنا، أو يُرجعَ الحقَّ ظالمُ
اذا انتسبوا في ندوة المجد حلّقتْ
بهم للعلى قيسٌ وذُهلٌ ودارِمُ

* * *

سلاما عروسَ المشرقين ، ولا مشتْ
بظلّ مَغانيكِ الخطوب الغواشم

خُذي قلدي ما شئتِ جيداً ومِعصماً
من اللؤلؤ الرّطب الذي أنا ناظم

سلبني دمي يا أمُّ أسفِكهُ راضياً
وما أنا هيّابٌ ولا أنا نادم

تبيَّنتُ في أبنائك الصِّيدِ نهضةً
سيسعد فيها عبدُ شمس وهاشم

وبشَّرني بالفوز يا أمُّ أنها
على العلم تُبنى في حِماكِ الدعائم

فما للذي يُبنى على الجهل رافعٌ
ولا للذي يبنى على العلم هادم

وللبُطْل صَولات على الحقّ جمّة
وتُسفِر عن فوز المحقّ الخواتم

طلاسم هذا الذل دقت ، وانما
تفكُّ بسرّ العلم هذي الطلاسم

***

يقولون : جَدُّ اليعربيين نائم !
لقد وهموا ، فالسعي لا الجدُّ نائم
وما الناس الا اثنان مهما تخالفوا
ميولاً : فمهزومٌ ضعيف ، وهازم
وما الحقُّ الا للقويّ ، ولا العلى
لغير الذي يغشى الوغى ويصادم
فقل لضعيفٍ راح يسأل رحمةً :
رُويدكَ ، ماللضعف في الناس راحم

بدوي الجبل

يقظة الشبان المسلمين

يقظة الشباب المسلمين

في الوطن الاسلامي

لما وضعت الحرب العظمى ما حملته الى الانسانية من أوزار وجرائم هب شبان مصر وغيرهم من أبناء الاقطار العربية لاداء ماعليهم لاوطانهم من واجب ، وكانوا مقتنعين يومئذ بأن رأس هذا الواجب السعي لاستقلال الوطن من الطريق المباشر ، أي بالجهود السياسية ، فاندفعوا في هذا السبيل الذي أدى بهم بعد ذلك الى أن يكونوا أحزاباً ، والى أن تفرق بينهم هذه الاحزاب ، والى أن يستفيد الاجنبي من تفرقهم هذا ، فانشقت عصا الوحدة في مصر وفي غير مصر كثيراً أو قليلا . ونشأ عن هذا المكروه خير لا يقل عنه وهو انتباه شبابنا النجيب الى حقيقة أخرى فأيقن أن الواجب القومي لا ينحصر بهذه الحزبيات مادام الى جانب

ذلك ضروب من الواجب لابدَّ لعنصر الامة النشيط من أن يقوم بها ليتوصَّل الى الغاية المنشودة من الاستقلال

العمل السياسي المباشر واجب من الواجبات ، ولكنه وحده لا يوصلنا الى الاستقلال ، لأن بناء القومية يتألف من طبقات أشرفها وأسماها هذا العمل الاستقلالي المباشر ، لكن الطبقة السامية من كل بناء ليس معقولاً أن تقوم في الهواء ، فلا بد لها من طبقات أخرى تحتها ولا بد لهذه الطبقات من أساس يتوارى تحت الثرى . فالجهود القومية طبقات أساسها تربية الافراد — من بنين وبنات — التربية الملائمة لطبيعة الامة والمنتزعة من سجاياها وتاريخها واستعدادها ، وفوق الاساس طبقة تليه وهي اصلاحُ المنزل وتنظيم الأسرة وتكوين الجماعة تكويناً حسَن التنسيق مستقيم الاتجاه . وتلي ذلك طبقة أخرى هي الاستقلال الاقتصادي ، وفوق هام هذه القُوَى القومية يوضع تاج الاستقلال متلألئاً بجواهر

العز والمنعة والكرامة . أما الاستقلال السياسي الذي تلتمس الاستقلالَ الاقتصادي تحته فلا تجده ، وأما الاستقلال السياسي والاقتصادي اللذين تلتمس تحتهما منزلاً صالحاً وأسرة منظمة وجماعة حسنة التكوين فلا تجدها ، وأما الاستقلال (السياسي والاقتصادي) والتكوين (المنزلي والاجتماعي) اللذين تلتمس تحتهما تربية قومية فلا تجدها ، فان من شأن هذا البنيان الاستقلالي والاجتماعي أن ينهار اذا لامسته أول عاصفة واذا صدمته ألطف قارعة . وهذا حقٌّ لايرتاب فيه الا قصير النظر ضعيف التفكير

اذن يجب على شباب الامة أن يكون منهم لكل شُعبة من شُعَب الواجب القومي فريقٌ يستعدّون للعمل في تلك الشعبة ، ويتجهّزون بالوسائل الكافية لتشييد الطبقة الخاصة بها ، ويتفرّغون للسهر عليها . ويجب بعد ذلك أن يكون على رأس مجموع هذه الفئات العاملة قيادة تنظّم الارتباط فيما بين

أجزاء هذا التكوين ، وتمنع حدوث أي تعارض بين اتجاهات تلك الاجزاء . ومن أفن الرأي أن نغفل عن الاساس وعن طبقات البناء التي فوقها ثم نفكّر في أن نبني في الهواء استقلالا ليس تحته بناء وليس تحت بنائه أساس

هذه حقائق صار في شبابنا من يفكّر فيها ومَن يتحدّث عنها ، بل انَّ هذه الحقائق هي التي حفزت الشبان المسلمين الى تأسيس جمعيتهم ، وهي نفسُها التي حملت أندية فلسطين الاسلامية الى عقد مؤتمرها الاخير في يافا وقررت فيه تأسيس جمعيات للشبان المسلمين ، وهي التي أيقظت الشبان المسلمين في بيروت

لقد كنتُ على اتصال بشبّان مصر مباشرة وبشبّان فلسطين بالمراسلة ، وعلمت من أمر هؤلاء وأولئك أنهم لما شعروا بأن عليهم لقوميتهم واجباً غير واجب السعي المباشر للاستقلال ، وأخذوا يفكّرون في الطرق التي توصلهم الى أداء

هذا الواجب ، انتبهوا حينئذ الى حقيقة أخرى كانت مرّة المذاق جداً يوم تذوّقوها للمرة الاولى ، ذلك أنهم علموا بأن العنصر الاسلامي في الشرق الأدنى أضعف عناصر الشرق الأدنى تكويناً وأوهاها بنياناً وأوهنها أساساً : فللطوائف غير الاسلامية في أوطاننا مدارس انشأوها موافقة لحاجاتهم المادية والروحية ووراء هذه المدارس جمعيات وجماعات تَعْضُدُها وتساعدها ، بينما المسلمون يعتمدون في تثقيف أبنائهم إما على مدارس الحكومات في أقطارهم وهذه الحكومات تحت تأثيرات مختلفة معلومة الاتّجاه ، وإما على مدارس غير المسلمين من وطنيين وأجانب وهذه لم يلاحَظ فيها حاجة المسلمين المادية والروحية ، وإما على مدارس أنشأها أفراد مسلمون لاغرض لا كثرهم من إنشائها غير الارتزاق ولا قدرة لا كثرهم على تسييرها في الطريق الذي يوصل أبناءنا الى الغاية التي ننشدها . ثم إن للطوائف غير الاسلامية

في أوطاننا أوضاعاً ومجالس طائفية تجمع شملهم ويرجعون اليها في ملماتهم وعليها المعوّل في تنظيم رأيهم العامّ في الأمور العامة ، بينما المسلمون فوضى من هـذه الجهة ، وكل شخص منهم أمة مستقلة بالمبدأ والغاية . وقبل سنتين عقدت طائفة الكاثوليك مؤتمراً للعائلة في العاصمة المصرية تناولوا فيه هـذا الموضوع الاصلاحي من كل نواحيه ، واشترك أدباؤهم وأديباتهم في تحليل عناصر الضعف الناشيء عن تكوين الاسرة الحاضر عندهم فدلّ على يقظتهم بمقدار ماذكّرنا نحن المسلمين بغفلتنا وهجوعنا

وبعد فاننا في حاجة الى أن تنصرف جماهير كثيرة من أهل الرأي والنشاط فينا الى خـدمة قوميتنا من الجانب الاجتماعي والتهذيبي ، وفي الهداية الاسلامية وسائل عظيمة لاصلاح أحوالنا من هذا الجانب ، وسيظلّ الشرق الادنى في حالة سوء مادام المسـلمون ـ وهم الاكثرية العظمى من

السكان - غارقين في سُباتهم مسترسلين في عمايتهم ، لا ينهضون الى أداء ما عليهم من واجبٍ نحو الوطن باصلاح دخائلهم وتنظيم اتجاهاتهم واعداد جماعاتهم للخير ، حتى يُوَفَّقوا الى إقامة بنيانهم القومي وافياً كاملاً على النحو الذي أشرتُ اليه في صدر هذا المقال . ولاجل هذا تأسست جمعية الشبان المسلمين في القاهرة ، ولاجل هـذا عقد مؤتمر الاندية الاسلامية في يافا ، ولاجل هذا قرر شباب فلسطين الناهض تأسيس جمعيات للشبان المسلمين في كل جانب من جوانب وطنهم . ولا ريب عنـدنا في أن غير المسلمين سيسرّهم نهوض الشبان المسلمين لأداء هذا الواجب القومي لأن الشرق الادنى لا يسير في طريق الصلاح الا اذا كان المسلمون في أول القافلة ، ولا يكون المسلمون كذلك الا اذا نجحت أندية الشبان المسلمين في تحقيق المهمة التي اضطلعت باعبائها وأخذتها على عاتقها

محب الدين الخطيب

الطفلان الشريدان

الطفلان الشريدان

خرجتُ في حاجة والليلُ طفل بعد ، والرذاذ يترسل كما يترسل دمع الثاكل ، وقد أقفر الشارع الا من أعقاب السابلة وطوارق الليل المقبل ، و بقايا من ضجة النهار المدبر . وفيما أنا أرسل رائد الطرف الى ما حولى لاح لي على ضوء مصباح مريض الشعاع ، طفلان يتحدران في لجة الليل الى حيث أدري أنهما لا يدريان

منقطعان في وحشة الليـل ، يحسبان كل ظل ممتد على كثب منهما خيالا أو اشباحاً مما يلد خيال الخوف ، وكان قلباهما من فرط الذعر كانهما علقا بجناحي نَسر

صغيران حارا حيرة ماء الحسن في الخد الاسيل ، فلا يدريان أيمضيان قدما أم يرجعان ادراجهما أم يتيامنان أم

يتياسران ، فانهما كانا ينشدان بيتهما ولم يبق منه في مخيلتهما الا صورة عجزا عن اخراجها في صورة من البيان

أكبرُهما طفلة تغازل السادسة من عمرها ، والآخر طفل أحسبه يعد سنه على أصابع إحدى يديه فدنوت منهما لما دخل عليَّ من أمرهما ، فلما رأياني نفرا مني بادئا كما ينفر الطائر اقتحم عليه مطاره ، ونظر الى كلاهما وقد تكافأ ما في نفسيهما من الخوف مني ، وما في نفسي من الخوف عليهما ، وما كانت نظراتهما إلا رسالتين صامتتين ناطقتين ، فيهما كل معاني الضراعة ، فلو لم أكن أبا لمثلهما لعرفت لاول نظرة من نظراتهما كيف تسحر البنوة الابوة ، وعلمت كيف تكون الطفولة بضعفها اقوى ما في الوجود الانساني كله

نظرت الطفلة حانية على أخيها نخيل الىَّ أن نفسها قد

سبقت سنها بمراحل ، فكانت في تلك اللحظة نفس أم ، ونظرتُ الطفل حانياً على اخته فخيل اليّ أن رجوليته قد تقدمت أوانها فعرف في تلك الساعة معنى الأبوة

أجل لقد نظرت منهما الى أجمل صورتين إنسانيتين للملَك وأكمل صورتين ملكيتين للانسان ، وذكرت ابنتي وابني فأحسست هم قلب الصغيرين ينتقل الى قلبي وما يطيق إنسان من الآباء أن يرى الانسانية معذبة في طفلين أيّاً كان لون عذابهما

ولقد بعث مني الموقف فاستعبرت لقلوب أربعة ، مهمومة مفجعة ، هي قلبا الابوين يقتلهما الاشفاق على صغيريهما الشاردين في كل لحظة قتلة ، وقلبا هذين الصغيرين يمزقهما الوهم والرعب وحذر الضياع بين الناس

ثم أقبلت عليهما فضممتهما ، وسكنت روعهما ، وعبثاً

حاولت أن أتعرف منهما مقرّ بيتهما ، فحملت الصغير وأخذت بيد الصغيرة واستدعيت مركبة فأقلت ثلاثتنا الى أقرب مخفر ، وكانت أمهما قد سبقتنا اليه تتسقط خبرهما ، وخرج أبوهما يقص أثرهما فلم تكد عينا الام تقعان عليهما حتى درجت اليهما في لهفة ، وأكبت عليهما بقلبها ودموعها وقبلاتها ، وكأنها وقد استرجعت فلذتين من كبدها استرجعت حياتها كلها ، فبعثت طفلةً يستخفها الفرح بطفليها ، وما عسكها شيء الا فضل حياتها ، وقد شعرتُ كأني سموت بروحي فوق هذا العالم لاني شعرت أن قلبي قد اختلط بهذه القلوب فمسته يد الله كما مستها في تلك الساعة التي بقيت هذه الأسرة تؤرّخ بها حتى الآن

صادق عنبر

قرطبة

قال الحجازى فى (المسهب) :

كانت قُرْطُبَة فى الدولة المروانية قبلة الاسلام ، ومجتمع أعلام الانام . بها استقرّ سرير الخلافة المروانية ، وفيها تمخضت خلاصة القبائل المعدّية واليمانية . واليها كانت الرحلة في الرواية إذ كانت مركز الكرماء ، ومَعدِنَ العلماء . وهي من الاندلس بمنزلة الرأس من الجسد ، والزور من الاسد . ونهرها من أحسن الانهار ، مكتنفٌ بديباج المروج ومطرّز بالازهار . تصدح فى جنباته الاطيار ، وتنعر النواعير ويبسم النوّار . وقرطاها — الزاهرة والزهراء — حاضرتا الملك وأفقا النماء والسرّاء . وان كان قد اخنى عليها الزمان ، وغيّر بهجة أوجهها الحسان ، فتلك عادته ، وسلِ الخوَرْنقَ والسَّديرَ وغمدان

شذور

الحياة

صَحِبَ الناسُ قبلَنا ذا الزمانا
وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولَّوا بغُصَّة كلُّهم منه
وإن سرَّ بعضهم أحيانا
ربما تُحسن الصنيعَ لياليه
ولكن تُكدِّرُ الإحسانا
وكأنَّا لم يرضَ فينا بريبِ
الدهر حتى أعانه من أعانا
كلَّما أنبتَ الزمانُ قناةً
ركَّبَ المرءُ في القناةِ سِنانا
ومُرادُ النفوس أصغر من أن
تتعادى فيه وأن تتفانى

غيرَ أنّ الفتى يلاقي المنايا
كالحاتٍ ، ولا يُلاقي الهَوانا
ولوَ انَّ الحياةَ تبقى لحيٍّ
لعدَدْنا أضلَّنا الشُجْعانا
واذا لم يكن من الموتِ بدٌّ
فمن العجز أن تكون جبانا
كلُّ مالم يكن من الصعب في الأنـ
ـفس سهلٌ فيها إذا هو كانا

المتنبي

﴿ مكروهات سقراط ﴾

قال سقراط «ثلاثة من أكره الاشياء اليَّ: كتاب النحو والفقر والمرأة . ولقد تغلبتُ على الاوّل بكسرة الدرس ، وعلى الثاني بالسعي والصبر ، ولكني لم أجد حيلة فى المرأة »

الخفافيش

— من كتاب نهج البلاغة —

من لطائف صنعة الله وعجائب حكمته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ، ويبسطها الظلامُ القابض لكل حيّ ، وكيف عشيَتْ أعينُها عن أن تستمدَّ من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها ، وتصِل بعَلانيةِ برهان الشمس الى معارفها . وردَعها تلألؤُ ضيائها عن المُضِي في سُبُحات إشراقها ، وأكنّها في مكامنها عن الذهاب في بَلَج ائتِلاقها . فهي مُسدِلة الجفون بالنهار على أحداقها ، وجاعلة الليل سِراجاً تستدلُّ به في التماس أرزاقها ، فلا يَرُدُّ أبصارَها إسداف ظُلمته ، ولا تمتنع من المضي فيه لِغَسَق دُجنَّته . فاذا ألقتِ الشمس قناعها وبَدَتْ أوضاح نهارها ، ودخل من اشراق نورها

على الضباب في وِجارها ، أطبقَت الاجفـان على ما فيها ، ونبلَّغت بما اكتسبتْ من فيء ظُلَم لياليها . فسبحان من جعل الليلَ لها نهاراً ومعاشا ، والنهار سكناً وقراراً ، وجعل لهـا أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران ، كأنها شظايا الآذان ، غيرُ ذوات ريشٍ ولاقصب ، إلا أنك ترى مواضعِ العروق بيّنة أعلاماً : لهـا جناحان لمَّا يرقَّا فينشقاً ، ولم يغلظا فيثقُلا . تطير وولدها لاصقٌ بها لاجيء اليها ، يقع اذا وقعتْ ويرتفع اذا ارتفعت ، لا يفـارقها حتى تشتد أركانه ، ويحمله للنهوض جناحه ، ويعرفَ مذاهبَ عيشـه ومصالحَ نفسـه . فسبحان الباري لكل شيء على غير مثال خلا من غيره

﴿ الزوجة ﴾

قال اميلو : ان القلب يدفع طالب الزواج الى الحسناء ، والمصلحة تدفعه الى الدميمة ، والعقل وحده يسوقه الى المرأة الفاضلة

كلمة سانت هيلير

في صدق الرسالة المحمدية

اجتمع الاستاذ محمد لطفي جمعة بالسيد توفيق البكري بعد عودته من مستشفى بيروت الى القاهرة ، ودار بينهما حديث نشره في المقطم . ومما قاله فيه :

وجاء على لساني عرضاً ذكر برتلميه سانت هيلير فقال السيد :

بعد أن تنتهي من حديثك سأذكر لك عبارة تاريخية تنسب الى سانت هيلير

فتكلمت واسهبت ولكن السيد لم ينس وعده . فلما انتهيت قال لي :

قال سانت هيلير في تاريخ النبي محمد (ﷺ) ـ الذي ألفه باللغة الفرنسوية ـ انه كان يشك في صدق النبي في رسالته حتى قرأ في جميع السير انه لما نزلت آية الحفظ ووعد الله نبيه بانه سيتولى

حراسته (ولم يتل السيد الآية) بادر محمد (صلى الله عليه وسلم) الى صرف حراسه . والمرء لا يكذب على نفسه ولا يخدعها ، فلو كان لهذا الوحي مصدر غير الله لأبقى محمد على حرسه

هـذا هو دليل سانت هيلير وطريقة استنتاجه . ثم ابتسم السيد وقال : هـذا عجيب من رجل غريب عن الاسلام ، وعلى كل حال فهذا الكلام يدل على تفكير وبعد في النظر

﴿ الشاعرة الهندية والاسلام ﴾

قالت مسز سر رجنى نائدو ـ الشاعرة الهندوسية الطائرة الصيت والخطيبة البليغة ـ في احدى خطبها عن الاسلام ما يأتي :

« لقد دعا الاسلام قبل اليوم بثلاثة عشر قرناً الى المساواة والأخوة . وقد اسس الاسلام أول جمهورية كان القانون الالهى رائدها ، والفقير والغني سواء فيها . ولا أشك مطلقاً أنه يأتى يوم يبتلع الاسلام فيه جميع الاديان ! »

السفور بعد الحجاب

قل لمن بعد حجابٍ سفَرَتْ : أبهذا يأمر الغيدَ الشرفْ ؟
أسفوراً والحيا يحظره وتُقى الله وآدابُ السلف !
ليست المرأة الا درَّة أيكون الدرُّ إلاّ في الصدف ؟

لبنان أمين ناصر الدين

المبشرون

يا أمة عبثت بالدين داعيةً باسم السلام الى التمزيق في البشر
تطايرت في بلاد الله واقعةً وقعَ الجراد على مخضرّة الشجر
دعي مغالطة التبشير ناحيةً واستمتكفي فلقد بشرتِ بالكدر
أُعيذ قومي أن تُصطاد حوتهم فقد أُذيف نميرُ الماء بالعكر

النجف (العراق) صالح الجعفري

الطموح

الطموح

خلوتُ بنفسي ليلةً ، وحاولتُ الالتجاء الى سكينة الماضي لاستريحَ من ضوضاء الحاضر ، فتمثلتُ أجيالَ البشر الغابرة وجماعات الامم الخالية ، كأنها المواكب تجتاز الوهادَ والآكام ، أو المراكب تمخَر في بحار الايام . وما من موكب سائرٍ في قفر ، أو مركب ماخر في بحر ، الا وله عند الافق مَشعلٌ تلوح أنواره من بعيد . وهذا المشعل هو « المطمح السياسيُّ العام » الذي تتخذه القوميّاتُ هَدَفاً لها في كل أعمالها ، فتتجه نحوه الانظارُ والألباب ، وتتوحّدُ به الجماعاتُ والاحزاب

ان الارتفاع والانحطاط من شأن هذه المواكب وهي في قفارها ، ومن دأب هذه المراكب وهي في بحارها . ففي حالتيْ الاعتدال والارتفاع يكون المشعل بادياً لطالبيه ،

ومن ثمَّ يكون السير مستمرًّا على هُدًى نحو الهدَف المعيَّن . وأما اذا جاء دور الانحطاط فهنالك تغيب أشعة المشعل عن الناظرين اليها فتختلف الافكار في تعيين الغاية المنشودة ، وبالتالى تتعدَّد المسالك ويتشتت شمل سالكيها . ولذلك قال الدكتور غوستاف لوبون :

« ليس التاريخ الاَّ رواية الأحداث والافعال التي قام بها الناس سعياً وراء المطمح . ولولا هذا لظلَّ الانسان على بربريته ، ولما كان له من المدنية نصيب . وان انحطاط الامة يبتديء يوم لايكون للامة مطمح تحترمه بجملتها فيجاهد كل فرد منها بنفسه في سبيل حمايته والذَّود عنه »

وفي اعتقادي انه ليس هناك كبيرُ خوف على المطمح اذا كانت الامة تعرفه وتتعلق به ، وتلمح أشعته أثناء سيرها في موكب الايام ، مع طبقات الأنام . واءما الخوف من انحطاطٍ يخفي فيه على الامة مطمحها ، فتجهل غايتها العامة ومقصدها الاسنى . وحينئذ يظهر في الامة أفرادٌ ممتازون من أهـل

« الطموح » فيفنون فى أمتهم ، ويتنازلون عن شخصياتهم، ويصرفون كل قوتهم فى سبيل انهاض موكبهم ان كانوا في برّ ، أو مركبهم ان كانوا فى بحر ، حتى يجعلوه فى مستوى معتدل أو مرتفع ، فيلوح للامة حينئذ شعاع مشعلها ؛ فتهتدي الى طريقها على نور المطمح السياسيّ العام

المطمح السياسي لهذه الامة ـ فى كل أعصارها و أقطارها ـ هو « الحرية والاستقلال » . وأهل الطموح هم الذين يأخذون بيد الامة وهي سائرة في موكب الايام ، فيرتفعون بها من وهدة الى أكمة أو ينتشلون مركبها من هوّة الى رأس لجة ، حتى تكون مبصرة مشعلها المنير في الافق ، فتسير نحوه بأقدام ثابتة كاقدام الأُسُود ، وبخطوات واسعة كخطوات المرَدَة

مَثَل ذوي الطموح في الامم كمثل العَزْم النورانيّ الشفاف المنبثّ فى مواكب الايام يدفعها نحو مَشاعلها المتألقة فى الآفاق البعيدة ، أو كالقوة البخارية التى تحرّك مَراجل مراكب

الانام لتبلغ بها غاياتها المنشودة . وكما أن قيمة المواكب تقاس بمبلغ مافيها من نور العزائم ، وقيمة المراكب تقاس بقوة البخار المحرّك لمراجلها ، فكذلك الامم مازالت وان تزال تقدّر باقدار أفرادها الممتازين ، ورجالها المفادين ، الذين ندعوهم بذوي الطموح

ان كلمة الشهيد السعيد محمد المحمصاني لاخيه محمود وهما صاعدان الى المشنقة تعدُّ من الكلمات المأثورة التي يحفظها كل مجاهد من شباب أمتهما . ولا ريب أن مثل هذه الكلمة من الآيات الملهمة الى قلوب ذوي الطموح ، فلا يشعر بها فى ذلك الموقف الا الرجل الذي فنيَ في امته ، فصار لا يتألم الا بآلامها ، ولا يسرُّ الا بمسرّاتها ، ولا تطلب نفسه الا ما تحتاج اليه أمته في حياتها العامة ، ولا يرى خطراً علَى نفسه غير الخطر الذي يُداهم أمته فى حرّيتها واستقلالها ، وفي عزّتها وهنائها

شابٌ وصل عنقه الى حبل المشنقة ثم لا يزال ناسياً نفسه ، مستغرقاً فى التفكير بقضية أمتــه ، راضياً ـ عن طيب خاطر ـ أن تـكتسب الامة حياة من طريق موته ، ووجوداً من طريق عدمه ، واستقلالا من طريق التحـكم في أثمن شيء يملكه وهو نفسه . هذا هو الطموح الذي جعلته موضوع مقـالى وبه تهبّ الامة فترتفع من وهدتها حتى يُشْرِف موكبها علَى منطقـة الافق فيرى مشعل « المطمح العام » فيأنس به ويوجه نحوه الابصار والبصائر

ان حكمة الله في فوز أهل الطموح دائمـاً ظاهرةٌ من هبوط آيات الطموح الملهمة على قلوب أصحاب الحقّ ، والحقُ آسم من أسماء الله تعالى . وانّ من سنة الله في خلقه أن يقيّض للحق أنصاراً من وراء سجف الغيب يؤيدبهم الثابتين على تأييد حقهم ، المفادين في الوصول الى مطمح بنى قومهم ، الفانين فى مصالح أوطانهم

في استطاعة كل رجل من أفراد الامة أن يكون من أهل الطموح اذا أذاب نفسه في الامة والوطن فصار يرى كلّ شيء فيه منهما ولهما ، فاذا شعر بان الامة مهددة بخطر ينتاب مطمحها السياسيّ العامّ أدرك انه لا قيمة بعد ذلك لمالِهِ وولده ونفسه ، فينسى كل هذه المقدّسات الشخصية الى أن يأمنَ على سلامة المقدّسات والقومية

بمثل هؤلاء نهضت الامم وسَلِمَت الاوطان ؛ وعلى قلوب هؤلاء هبطت ملهمات الفضائل ، وعلى أيدي هؤلاء تتمّ جلائل الاعمال ؛ وكل فرد يستطيع أن يكون منهم ، وان من عادة الابطال من أهل الطموح أن يولدوا رجالا كاملين عندما تتمخّض بهم المصائب

واللياليمن الزمان حبالى مثقَلات يلدن كل عجيبه

محب الدين الخطيب

حكمة عاد وجرهم

قال أبو بكر بن دُرَيد :

أَلم تَرَ ما أدَّتْ إلينا وَسيَّرتْ
على قِدَم الايام عادٌ وجُرْهُمُ

هُمُ اقتضبوا الامثال صَعباً قِيادُها
فذَلَّ لهم منها الشَّرِسُ الغَشَمْشَمُ

وقالوا « الهوَى يقظانُ والعقلُ راقد »
و « ذو العقل مذكور وذو الصمتِ أسلمُ »

ومما جرىٰ كالوَسْم في الدهر قولُهم
« على نفسه يجني الجهول ويُجرِم »

وكالنـار في يَبْس الهَشيم مقالهم
« ألا إن أصلَ العُود من حيث يُقضَمُ »

فقد سَيَّروا ما لا يُسَيَّر مثلَه
فصيحٌ على وجه الزمان وأعجمُ

نغمات عودي

نغمات عودى

نَغَمات عُودي لا تُمل لأنها ‏ ‏ رِشعرٌ يَفيض عواطفا وشعورا
نغمات عودي لا تمل لأنها ‏ ‏ لغة الملائك إذ تُناجي الحورا
همستْ بها الارواح في ملكوتها ‏ ‏ شدْواً أرقّ من الصبا وزفيرا
يوحي اليّ من الخيال بدائعاً ‏ ‏ ويهزُّ أعطافي هوىً وسرورا
في ظلمة الاحزان من نغماته ‏ ‏ نفسي الحزينة تستعير النورا
أحنو عليه معانقاً متنهداً ‏ ‏ فكأنني أمٌّ تضمُّ صغيرا
وأبثُّه شكوى الهوى فاخاله ‏ ‏ يبكي عليَّ متيَّماً مهجورا
سله عن الزمن الخئون وأهله ‏ ‏ تَرَهُ عليماً بالزمان خبيرا
شهد القرون الماضيات وصافحت ‏ ‏ أوتارُه السفّاحَ والمنصورا
ورأى حضارة جِلّقٍ وجلالها ‏ ‏ والملكَ في تلك الربوع كبيرا
إذ ماء جلّقَ كالرحيق عذوبة ‏ ‏ وظِباء جلّق كالشموس سفورا
سلب الزمانُ ملوكَ غسانٍ بها ‏ ‏ تاجاً يُشعُّ سناؤهُ وسريرا

يا لائماً فيها الثرى من حبه … أعلمت أنك تلثم الكافورا ؟
ومعانقاً أغصانها من شوقه … أعلمت أنك قد ضممت خصورا
هذا صلاح الدين فاخشع، انه … ملك الملوك مسالماً ومغيرا
طاف الجلال به مليكاً فاتحاً … حياً، وطاف بلحده مقبورا
فالثم ثراه فقد لثمت خميلة … المكرمات وقد نشقت عبيرا
واهتف لدى القبر الندي مردداً … بفنائه التهليل التكبيرا
ليث المعامع وهو أول آسر … صيد الفوارس كيف صار أسيراً ؟

بدوي الجبل

﴿ الموت ﴾

لكل شيء سكون بعد ثورته … وكل عين الى غمض وإغفاء
ألا ترى اليم تطغى فيه موجته … تقطع القلب من هم وبأساء
حتى إذا بلغت مجهودها فنيت … من بعد جلجلة منها وضوضاء
كذاك للنفس في بحر الردى سكن … تلقى به راحة من بعد اعياء

ابراهيم عبد القادر المازني

أسرار الحياة

* عند مافهمتُ أسرار الحياة تشوّقتُ الى الموت لانه أعمق أسرار الحياة

* كان الاقدمون يقولون : اختر لنفسك الدنيا أو الآخرة . وأنا أقول : لقد اخترت الاثنتين ـ الدنيا والآخرة ـ لانهما من صنع الله ، والله يحب كل ماصنعت يداه

* من حسنات الناس انهم لايستطيعون اخفاء سيئاتهم طويلاً

جبران خليل جبران

﴿ عبادة المعجب ﴾

قال مُطرّف : لأنْ أبيتَ نائماً ، وأصبح نادماً ؛ أحبُّ اليَّ من أن أبيتَ قائماً ، وأصبح مُعجَبا

حكاية بشير و واصل

أسيرٌ دمشقي مسلم يفحم كبير بطاركة الارثوذكس
زمن الدولة الاموية

حكاية بشير وواصل

قال محيي الدين بن العربي في محاضرة الابرار (١ : ١٣٧ طبعة سنة ١٣٢٤) : حدثنا يونس بن يحيي الهاشمي عن أبي الفتح محمد بن عبد الباق بن أحمد بن سليمان المعروف بابن البطن عن أبي الفضل احمد بن خيرون عن أبي علي الحسن بن ابراهيم بن شاذان عن أبي الحسن احمد بن اسحاق عن ابي عبد الله أحمد بن محمد عن عمار بن عبد الله المصيصي عن مخلد بن الحسن عن واصل . قال :

أسر غلام من بطارقة الروم وكان غلاماً جميلا ، فلما صار الى دار الاسلام وقع الى الخليفة — وذلك في خلافة بني امية — فسماه (بشيرا) وأمر به الى الكتاب فكتب وقرأ القرآن وطلب الاحاديث وروى الشعر . فلما بلغ أتاه الشيطان فوسوس اليه وذكره النصرانية دين آبائه ، فهرب مرتداً من دار الاسلام الى أرض الروم فأتي به الى الطاغية فسأله عن حاله وما الذي دعاه الى الدخول في دين النصرانية فاخبره برغبته فيه . فعظم في عين الملك ورأسه وصيره بطريقاً من بطارقته وأقطعه قرى كثيرة فهي اليوم

تعرف به يقال لها « قرى بشير » . وكان من قضاء الله وقدره أنه أسر ثلاثون أسيرا من المسلمين فأُدخلوا على بشير فسألهم رجلا رجلا عن دينهم وكان فيهم شيخ من أهل دمشق يقال له (واصل) فسأله بشير فأبى الشيخ أن يرد عليه شيئاً . فقال له بشير :

ـ مالك لا تجيبني ؟

قال : لست اجيبك اليوم بشيء.

فقال بشير للشيخ : إني سائلك غدا ، فأعدَّ لي جوابا (وأمره بالانصراف)

فلما كان الغد بعث اليه بشير ، فأدخل عليه الشيخ : فقال بشير :

الحمد لله الذي كان قبل أن يكون شيء من خلقه ، وخلق سبع سماوات طباقا بلا عون كان معه من خلقه ، ودحا سبع أرضين بلا عون كان معه من خلقه . فعجب لكم معاشر العرب حين تقولون « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم

قال له كن فيكون »

فسكت الشيخ . فقال :

مالك لا تجيبني ؟

قال : كيف اجيبك وأنا أسير في يديك ، فان أجبتك بما تهوى أسخطتُ ربي وأهلكت عليَّ ديني ، وان أجبتك بما لا تهوى أهلكت نفسي . فاعطني عهد الله وميثاقه وما أخذ الله عز وجل على النبيين وما أخذ النبيون على الامم أن لا تغدر بي ولا تمحلني ولا تبغي عليّ باغيــة سوء ، وأنك اذا سمعت الحق تنقاد له

قال بشير : فلك عليَّ عهـد الله وميثاقه وما أخذ الله على النبيين وما أخذ النبيون على الامم أن لا أغدر بك ولا أمحل بك ولاأبغي بك باغية سوء ، وأني اذا سمعت الحق أنقاد له

فقال الشيخ : أما ما وصفت من صفة الله عز وجل فقـد أحسنتَ الصفة ، ولم يبلغ علمك ولم يستحكم رأيك أكثر من هذا ،

والله عز وجل أعظم وأكبر ممـا وصفت ، ولا يصف الواصفون صفته . وأما ما ذكرت من صفـة هذين الرجلين (أى عيسى وآدم) فقـد أسأت الصفة ، ألم يكونا يأكلان الطعام ويشربان الشراب ويبولان ويتغوطان وينـامان ويستيقظان ويفرحان ويحزنان ؟

قال بشير : بلى

قال : فلم فرّقت بينهما !

قال بشير : لان عيسى كان له روحان اثنان ، فروح يُبرىء بها الاكمه والأبرص ، وروح يعلم بها الغيب ويعلم ما في قعر البحار وما يتحاتُّ من ورق الشجر

قال واصل : روحان اثنان في جسد واحد !

قال بشير : نعم

قال الشيخ : فهل كانت القوية منهما تعرف موضع الضعيفة أم لا ؟

قال بشير : قاتلك الله ، ماذا تريد أن تقول إن قلتُ انها تعلم ، وماذا تريد أن تقول ان قلتَ انها لا تعلم ؟

قال الشيخ : إن قلت انها تعلم فما لهذه القوية لا تطرد عنها هذه الآفات ؟ وان قلت انها لا تعلم قلتُ كيف تعلم الغيوب ولا تعلم روحاً معها في محل واحد فى جسد واحد ؟

فسكت بشير . فقال الشيخ :

بالله هل عبدتم الصليب مثالا لعيسى بن مريم أنه صلب ؟

قال بشير : نعم

قال الشيخ : فبرضى منه أم بسخط ؟

قال بشير : هذه اخت تلك ، وما ذا تريد أن تقول إن قلتُ برضى منه أو بسخط ؟

قال الشيخ : ان قلتَ برضى منه قلتُ فما أنتم بقوم أعطوا ما سألوا وأرادوا ، وان قلت بسخط قلتُ فلِمَ تعبدون ما لا يمنع عن نفسه ؟

قال بشير : والضارّ والنافع ما ينبغي لمثلك أن يعيش الا في النصرانية . أراك رجلا قد تعلمت الكلام ، وأنا رجل صاحب سيف ، ولكني آتيك غداً بمن يُخزيك الله على يديه (ثم أمره بالانصراف)

فلما كان الغد بعث بشير إلى الشيخ . فلما دخل عليه اذا عنده قس عظيم اللحية . فقال له بشير :

إن هذا رجل من العرب فكلمه حتى تنصّره ، له حكم وعقل وأصل في العرب ، وقد أحب أن يدخل في ديننا

فسجد القس لبشير وقال :

قديماً ما أتيتَ إلا بالخير ، وهذا أفضل ما أتيت به إلي

ثم أقبل على الشيخ وقال له :

أيها الشيخ ، ما أنت بالكبير الذي ذهب عنه عقله وتفرق عنه حلمه ، ولا بالصغير الذي لم يستكمل عقله ولم يبلغ حلمه . غدا أغطسك في المعمودية غطسة تخرج منها كيوم ولدتك أمك

فقال الشيخ : فما هذه المعمودية ؟

قال القس : ماء مقدس

قال الشيخ : من قدسه ؟

قال القس : أنا قدسته والاساقفة من قبلي

قال الشيخ : فهلا كانت لك ذنوب وخطايا وللاساقفة من قبلك أم أنتم مبرءون من النقص ؟

قال القس : نعم ، إنها لاكثر من ذلك ، ولا يسلم من الذنب والعيب إلا الله تعالى.

قال الشيخ : هل يقدس الماء من لم يقدس نفسه ؟

فسكت القس . ثم قال : إني لم أقدسه أنا

قال الشيخ : فكيف كانت القصة اذن ؟

قال القس : إنها سنة عيسى بن مريم

فقال الشيخ : فكيف كان الامر إذن ؟

قال القس : إن يحي بن زكريا أغطس عيسى بن مريم بالأردن

غطسةً ومسح له رأسه ودعا له بالبركة

قال الشيخ : واحتاج عيسى إلى يحيى بن زكريا أن يمسح له رأسه ويدعو له بالبركة ؟ فاعبدوا يحيى ، فيحيى خير لكم من عيسى

فسكت القس واستلقى بشير على فراشه وأدخل فاه في كمه وجعل يضحك ، وقال للقس :

قم أخزاك الله ، دعوتك لتنصّره ، فاذا أنت قد اسلمت !

ثم إن الشيخ بلغ أمره إلى الملك ، فبعث اليه الملك فقال : ما هذا الذي بلغني عنك من تنقيصك لديني ووقيعتك فيه ؟

قال الشيخ : إن لي ديناً كنت ساكتا عنه ، فلما سُئلت لم أجد بداً من الذبّ عنه

قال الملك : وهل في يدك حجة ؟

فقال : ادعُ لي من شئتَ حتى يحاورَني ، فان كان الحق في يدي فلا تلومني على الذبّ عن الحق ، وإن كان الحق في يده رجعتُ الى الحق

فدعا الملكُ بعظيم النصرانية ، فلما دخل عليه سجد له الملك

ومن عنده اجمعون . فقال الشيخ :

أيها الملك من هذا ؟

قال : رأس النصرانية الذي تأخذ النصرانية عنه دينها

قال الشيخ : فهل له من امرأة ، أم هل له من ولد ، أم هل له من عقب ؟

فقال له الملك : هـذا أزكى وأطهر من أن يدنس بالنساء ، هذا أزكى وأطهر من أن ينسب اليه الولد ويدنس بالحيض ، هذا أزكى وأطهر من هذا كله

قال الشيخ : فأنتم تكرهون الآدمي يكون منه ما يكون من بني آدم من الغائط والبول والنوم والسهر ، وتأخذكم غيرة من ذكر نسبة النساء اليه ، وتزعمون أن رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرحم ودنس بالحيض !

قال القس : هذا شيطان من شياطين البحر رمى به البحر اليكم ، فاخرجوه من حيث جاء

فأقبل الشيخ على القس وقال : عبدتم عيسى بن مريم لأنه

لا أب له فضموا آدم مع عيسى حتى يكون لكم إلهان اثنان ، وان كنتم عبدتموه لأنه أحيا الموتى فهذا حزقيل مر بميت تجدونه بالانجيل لا تنكرونه فدعا الله عز وجل فأحياه له حتى كلمه فضموا حزقيل مع عيسى وآدم حتى يكون لكم ثلاثة آلهة ، وان كنتم انما عبدتموه لانه أراكم المعجزات فهذا يوشع بن نون قاتل قومه حتى غربت الشمس فقال لها ارجعي باذن الله تعالى فرجعت اثنى عشر برجاً ، فضموا يوشع أيضا إلى عيسى ليكون لكم رابع أربعة . وإن كنتم عبدتموه لانه عرج به الى السماء فمن ملائكة الله عز وجل مع كل نفس اثنان بالليل واثنان بالنهار يعرجون إلى السماء مالو ذهبنا نعدّهم لا لتبس علينا في عقولنا واختلط علينا ديننا وما زدنا في ديننا الا تحيرا . ثم قال : أيها القس ، أخبرني عن رجل يحل به الموت ، الموت أهون عليه أم القتل ؟

قال القس : بل القتل

قال : فلم لم يقتل عيسى أمه بل عذبها بنزع الروح ؟ إن قلت

انه قتلها فما برّ أمه فى قتلها ، وإن قلت إنه لم يقتلها فما ضرّ أمه في تعذيبها بنزع النفس

فقال القس : اذهبوا به إلى الكنيسة العظمى فانه لا يدخلها أحد إلا تنصّر

فقال الملك : إذهبوا به إلى الكنيسة

قال الشيخ : لماذا يذهب بي الى الكنيسة ولا حجة عليّ دَحضت حجتى ؟

قال الملك : لا يضرك شيء ، انما هو بيت من بيوت الله تذكر فيه ربك

قال الشيخ : أما اذا كان هكذا فلا بأس

فذهبوا به الى الكنيسة ، فلما دخل الى الكنيسة وضع اصبعيه في أذنيه ورفع صوته بالاذان . فجزعوا لذلك جزعاً شديداً وصرخوا لذلك وكتفوه وجاءوا به إلى الملك فقالوا :

أيها الملك ، إنه أحلّ بنفسه القتل

فقال الشيخ : أيها الملك ، أين ذهبوا بي ؟

قال : ذهبوا بك موضعاً تذكر ربك فيه

قال : فقد دخلته وذكرت ربي فيه بلساني وعظمته بقلبي ، فان كان كلما ذكر الله في كنائسكم صغر اليكم دينكم فزادكم الله صغاراً

فقال الملك : صدق ، وما لكم عليه سبيل

قالوا : أيها الملك لا نرضى حتى نقتله

قال الشيخ : إنكم متى قتلتموني فبلغ ذلك ملكنا وضع يده في قتل القسيسين والأساقفة ، وخرب الكنائس وكسر الصلبان ومنع النواقيس

قالوا : وإنه ليفعل ؟

قال : فلا تشكوا في ذلك (فتركوه)

قال الشيخ : أيها الملك ، بم علا أهل الكتاب على أهل الاوثان؟

قال : لأنهم عبدوا ما عملوا بأيديهم

قال : فهذا أنتم عبدتم ما عملتم بأيديكم ، هذه الاصنام التي في كنائسكم . فان كان في الانجيل فلا كلام لنا فيه وإن لم تكن في

الانجيل فما أشبه دينكم بدين أهل الاوثان

قال : صدق ، هل تجدونه في الانجيل ؟

قال القس : لا

قال : فلم تشبهون ديني بدين أهل الاوثان ؟

قال فأمرهم بتبييض الكنائس . فجعلوا يبيضونها ويبكون .

وقال القس :

هذا شيطان من شياطين العرب ، قذفه البحر اليكم ، فأخرجوه من حيث جاء ولا يقطر من دمه قطرة في بلادكم فيفسد عليكم دينكم

فوكلوا به رجالا فأخرجوه من حيث جاء من بلاد دمشق . ووضع الملك يده في قتل القسيسين والبطارقة والاساقفة ، حتى هربوا الى الشام لما لم يجدوا أحداً يحاجه

دمشق

دمشق

غَلَبَ الذكرُ على سُلوانها وخَطا الصحوُ الى نَشوانها
ومشى السؤْلُ الى شهَوانها

***

جنةٌ أهوى الى رضوانها وأراها السخطَ في رِضوانها
قَدَرٌ أغرقَ في عُدوانها

***

نصٌ سفرُ البؤس في جهْوانها(١) فبدا المنصوصُ في عُنوانها
وتراءى الشجو في أسوانها

***

عمدَ الدهرُ الى إهوانها فتهاوى الصيد عن إيوانها
وجثتْ تدفع عن صيوانها

***

---

(١) الجهوان والاجهى والجهى : البيت المكشوف الذى لاستر له

قرعَ الحزنُ حشا معوانها مُذ دجا النَّيْرَبُ من كيوانها
فشكا البثَّ الى كيوانها (١)

❁ ❁ ❁

سلّطَ الصقرَ على كَرْوانها (٢) فمضى يفتكُ في صنوانها
ويُشيحُ الوجهَ عن خوّانها

❁ ❁ ❁

أنشبَ المقدارُ في أعوانها مِخلباً أدمى ثرى مَرْوانها
وأثار الوقدَ في صوّانها

❁ ❁ ❁

خلّها توقظُ من سهْوانها وترَى الاقدارَ في ألوانها
وتلينُ الصّلْدَ من صفْوانها
وتخطُّ المجدَ في ديوانها

محمد البزم

---

(١) النيرب من متنزهات دمشق قال فيه ياقوت الذى جاب انحاء الارض «انزه موضع رايته». وكيواز الاول متنزه قرب ربوة دمشق، وكيوان الثانى فى السماء

(٢) الكروان طير الحبارى

﴿ عبد الملك بن مروان والرجل المنافق ﴾

قال رجل لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان :

— إني أريد أن أسرَّ اليك شيئاً

فقال عبد الملك لاصحابه : إذا شئتم

وكان الخلفاء يقولون ذلك لجلسائهم اذا طلبوا اليهم الانصراف ، فنهضوا . فأراد الرجل الكلام ، فقال له عبد الملك :

— قف . لاتمدحني ، فأنا أعلم بنفسي منك . ولا تكذِبني ، فانه لارأيَ لمكذوب . ولا تغتبْ عندي أحداً

فقال الرجل : — يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي في الانصراف ؟

قال له : ـ إذا شئتَ ...

يوم عرفات

لبيك اللهم، لبيك!

صوتٌ قدسيٌّ يصدر اليوم من أفئدة مائة وخمسين ألف مؤمن جمعتهم ساحة عرفات، فدوّتْ به أرجاؤها، وردّدتْ صداه جبالُها، وحملته الآفاق الى ثلاثمائة مليون مسلم انتشروا في أنحاء العالم الاسلامي فاشتركوا مع اخوانهم في ارسال هذا الصوت من الارض الى السماء إشعاراً بالعروة الوثقى التي عقدها بينهم دين التوحيد، وشكراً لله على ما أنعم به عليهم من نعمة الهدى والرشاد

ان قلوب المسلمين تتجه اليوم بما فيها من نور وإيمان الى موقف تجرّد فيه الناس لربهم، وتساووا فيه جميعاً، فلا يتميزون بثيابهم، ولا تفرّق بينهم مظاهر الدنيا، واذا علا بعضهم على بعض بشيء فبمبلغ الاخلاص الذي تصدر به

كلمة « لبيك اللهم لبيك » من صميم الفؤاد

لقد دعانا الله لأن نكون « أمة صدق » وانّ أعلانا منزلةً عند الله والناس مَن كان أكثرَنا اخلاصاً حين يجيب نداء ربه قائلا « لبيك اللهم لبيك »

ولقد دعانا الله لأن نكون « أمة سعي وعمل » وان أعلانا منزلة عند الله والناس من كان أقوانا عزيمة حين يجيب نداء ربه قائلا « لبيك اللهم لبيك »

ولقد دعانا الله لأن نكون « أمة عزيزة بين الامم » ، وان أعلانا منزلة عند الله والناس من كان أكثرنا عملا لاعزاز هذه الامة حين يجيب نداء ربه قائلا « لبيك اللهم لبيك »

ولقد دعانا الله لان نكون « من أهل الفلاح » وان أعلانامنزلة عند الله والناس من يذكر أن من واجبه العملَ

لفلاح امته كلما سمع المؤذن يقول «حيَّ على الفلاح» وكلما تصوَّر هذه المعاني فقال «لبيك اللهم لبيك»

ولقد دعانا الله لان «نُعدَّ ما استطعنا من قوة»، وانَّ أصدَقنا اسلاما من يحاسب نفسه على ما عمل من هذه الناحية، فيذكر ذلك مغتبطاً اذا أجاب نداء ربه فقال: «لبيك اللهم لبيك»

أيها المسلمون، ان الامر قد حَزَبكم في أضيق وقت، وان الاخطار قد حفت بكم من كل جانب. وان دينكم بريء من كلّ ما حاق بكم من ذلّ، وبكل ما نزل بكم من خطب، وبكل ما ابتليتم به من فقر وفاقة وعجز، لان الله عزَّ وجلّ قد أرشدكم بهذا الدين الى أن تكونوا أعزَّ الامم، وهداكم به الى ابتغاء الجلادة والسعادة من أقرب الطرق وأشرفها. فان كنتم قد فاتكم قبل اليوم أن تعملوا بهدايته فأدَّبكم

بالمصائب ، فقولوا مع شاعركم « جزى الله المصائب كل خير » وارجعوا الى ربكم ربّ الهدى والرشاد ، ارجعوا الى دينكم دين العزّ والقوة والسداد ، انسوا السفاسف التي ألفتموها ، وترفعوا عن المنافع الخسيسة الزائلة التي صرتم لا تقيسونَ الامور الا بمقياسها ، وذوبوا في الحق ، واكتبوا اليوم سجلّ الوقفية التي تجعلون بها أشخاصكم وقفاً على عزّ الاسلام والنهوض بالمسلمين ، فانكم ان تفعلوا يكتب الله لكم ذلك عنده وعند خلقه في الدرجات العلى ، وتكونوا عنده وعندهم أسمى وأكبر مما لو عملتم للمنافع الخسيسة والسفاسف الصغيرة ، وإذن فلن يحول الحول فيأتى مثل هذا اليوم المبارك من العام القادم حتى تكونوا سائرين في طريق السعادة والسيادة ، وتكونوا من أهل الصدق والاخلاص إذ تنادون ربكم :

« لبيك اللهم ، لبيك ! »

هيا تعالوا نتعاهد على هـذا ، ونجعل الله عليه خيرَ الشاهدين

محب الدين الخطيب

المرأة

* ان شئت أن ترى المرأة حقيقة فتأملها وعيناك مغمضتان

* يحب الرجل امرأتين : امرأة يراها بعين خياله ، وامرأة لم تولد بعد

* الرجل الذي لايغتفر عيوب المرأة لايعرف ولن يعرف حسناتها

جبران خليل جبران

الحقيقة الواحدة

الحقيقة الواحدة

يا مُتابعَ الملاحدة ، مُشايعَ العُصْبَةِ الجاحدة ، منكرَ الحقيقة الواحدة ، ما للأعمى والمِرآة ، ولِلمقعَد والمِرْقاة [١] ، ومالك والبحثَ عن الله ؟

قُمْ الى السماء تقصَّ النظر [٢] ، وقُصَّ الاثر [٣] ، واجمع الُخبْرَ والَخبَر . كيف ترى ائتلافَ الفَلَك ، واختلافَ النور والَحلَك ، وهذا الهواء المشترك . وكيف ترى الطيرَ تحسبُهُ تُرِك ، وهو في شَرَك [٤] ، استهدَفَ فما نجا حتى هلَك [٥] ، تعالى الله دَلَّ المُلْكُ على المَلِك !

(١) المقعد : المصاب بما يقعده عن المشى . والمرقاة : السلم

(٢) أرسله الى أقصاه

(٣) قص الاثر : اقتفاه

(٤) تظنه حراً طليقاً ، وهو اينما حل فى متناول قبضة الصياد

(٥) لا يكاد ينجو من سهم مصوب اليه حتى يدركه الموت من سهم آخر

وقِفْ بالأرض سلْها : من زمَّ السحابَ وأجراها[١]، ورحل الرياحَ وعرَّاها[٢] ، ومن أقعدالجبالَ وأنهضَ ذُراها[٣]، ومن الذي يحلُّ حُباهـا [٤] ، فتخرُّ له في غدٍ جباها ؟ أليس الذي بدأها غبَرات [٥] ، ثم جمعها صَخرات ، ثم فرَّقها مُشمخِرَّات [٦] ؟

ثم سَلِ النملَ مَنْ أدقَّهـا خلْقا ، وملأها خُلقا ، وسلَكها طرُقا ، تبتغي رزقا ؟

وسلِ النحلَ مَنْ ألبسها الحِبَر [٧] ، وقلَّدها الإبَر [٨] ،

---

(١) زم الناقة : خطمها

(٢) رحل البعير : شد على ظهره الرحل تمهيداً للمسير . عراها جردها مما فيها من أمطار

(٣) ثبت قواعدها فى الارض ، ورفع عاليها شامخة فى السماء

(٤) يفكها من حبوتها ، وينهضها من ربضتها

(٥) جمع غبرة (بتسكين الباء) وهى ذرة الغبار

(٦) باذخات

(٧) الحبر : برود يمنية ملونة . شبه بها تلك الالوان الزاهية التى يتخايل بها النحل تحت اشعة الشمس

(٨) سلحها بها

وأطْعَمَها صفْوَ الزَّهر ، وسخَّرها طاهيةً للبشر (١) ؟

لقد نبذتَ الذَّلولَ المُسعِفَة (٢) ، وأخذتَ في معامِي الفَلْسَفَة (٣) ، على عشواء من الضلالِ مُعسِفَة (٤) . أوْ لا تخبِرْني : الطبيعةُ منْ طَبَعَها ، والنظمُ المتقادمةُ مَن وضعَها ، والحياةُ الصانِعةَ مَنْ صنعها ، والحركةُ الدافعةُ مَنْ الذي دفَعها (٥) ؟!

عرَفنا كما عرفتَ المادَّة ، ولكن هُدِينا وضَلَلْتَ الجادَّة . وقلْنا مِثْلك بالهَيولَى (٦) ، ولكن لم نجْحَد اليدَ الطولَى (٧) ، ولا أنكرنا الحقيقة الاولى (٨)

---

(١) تطبخ لهم فى بطونها عسلا

(٢) الذلول : شريعة الاسلام ، لانها سمحة ، تسعف ابناءها باليقين والايمان

(٣) المعامى : المجاهل

(٤) العشواء : العمياء . وأعسف : خبط فى السير

(٥) النظم المتقادمة ، والحياة الصانعة ، والقوة الدافعة : كل هذه قوى يظن الملحدون كفرا انها الاصل فى الكائنات

(٦) الهيولى : المادة . شبه الاوائل طينة العالم بها

(٧) يد الله التى ابدعت هذه الطينة ونفخت فيها الروح

(٨) وجود الله

أتينا العناصرَ مِنْ عُنصُرِها ، ورَدَدْنا الجواهرَ إلى جوهرِها (١) . اطَّرَحنا فاستَرَحنا (٢) ، وسلَّمنا فَسَلِمْنا ، وآمنّا فأمِنّا ، وما الفَرقُ بيننا وبينكَ إلا أنَّكَ قد عَجَزْتَ فقلتَ : سرٌّ من الأسرار . وعَجَزْنا فقلنا : اللهُ وراء كلِّ ستار !

شوقي

---

(١) الى اصلها وجبلتها

(٢) آمنا بالله ، وتركنا ما دون هذا من التفكير العقيم الذى لا نهاية له ، والبحث الضال الذى لا يؤمن فيه العثار

﴿ سَفرة مع أعرابيّ ﴾

كان العتبيُّ الشاعر يحدّث عن أعرابي ظريف أن قوماً أضلوا الطريق فاستأجروه ليدلّهم على الطريق ، فقال :

- إني والله لا أخرجُ معكم حتى أشرط لكم ، وأشرط عليكم

قالوا له : فهات مالَكَ

قال : — يدي مع أيديكم في الحارّ والقار ، ولي موضعي من النار موسَّعٌ عليَّ فيه ، وذِكرُ والدي عليكم محرّم

قالوا : — فهذا لك ، فما لنا عليك إن أذنبتَ ؟

قال : — إعراضةٌ لا تؤدّي الى تعب وعتب ، وهجرة لا تمنع من مجاملة السفرة

قالوا : — فان لم تُعتب ؟

قال : — فحذفة بالعصا أخطأتْ أم أصابت

وهذا الحديث لا يعرف قدره ولطافة ما اشترطه الاعرابيُّ فيه الا الذين سافروا في البادية ، واجتازوا مفاوزها ، وذاقوا لذة الجلوس حول النار في ليالي شتائها

ذكرى الهجرة المحمدية

موشحة القيت في نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

مساء غرة المحرّم سنة ١٣٤٧

ذكرى الهجرة المحمدية

حينما أشرق وجهُ المصطفى ملأ التوحيـدُ بالنور الوجودْ
وهوى الشركُ صريعاً واختفى يَزهق الباطلُ والحقُّ يسود

وبدا يختال في الكون الهلالْ مثل قوس النصر يزهو في السماء
في محيَّـاه جلالٌ وجمـال مستمدٌّ من خِتـام الأنبياء
كانتِ الدنيا عماءً وضلالْ فمحت آياته ذاك العماء
ودم أُهرِيقَ في الحقِّ وسال لم يكن إلا لمحو الاشقياء
واختفى الكون بطَه وصفا وبدا مؤتلقاً نجمُ السعود
ورآه الناسُ ظلا وارفا فاستظل الناسُ من حر الجحود

كانت الأصنام أرباباً عظامْ تسجد الناسُ على أعتابهـا
يالأربابٍ تسوّيهـا الأنام بيدَيها ثم تعتز بهـا
دنَّسَ القومُ بها البيتَ الحرام فأذلَّ اللهُ من أربابها

أرسل المختار بالحقّ فقام　　يزجرُ الأعراب عن أنصابها
ودعاهم أنْ يكونوا حُنفا　　مخلصين الدينَ للربِّ المجيد
فأبى القوم وأبدوا الأنفا　　وأرادوا الفتكَ بالداعي الرَّشيد

●●●

هاجرَ المختارُ من مكّتهِ　　وأبو بكر له كان الرفيق
ما أذلَّ الكفرُ من عزته　　وهو بالنصر من الحق خليق
وحباه اللهُ من رحمته　　فوقَ ما يرجو له ذاك الصديق
كلّما أقدم في مشيته　　فاحتِ الأرجاء بالمسك الفتيق
وعلى يثربَ طه عطفا　　وغدا الانصارُ في عيدٍ سعيد
وبه خالقه قد لطفا　　صادق الوعد هو المبدي المعيد

●●●

انّ ذاك اليوم عيدُ الهجرةِ　　وبه تاريخنا قد فُتحا
كان مفتاحَ انتصار الدعوةِ　　وبه نال الوجودُ المِنَحا
أيّد التوحيدَ بين الامة　　ورمى الشركَ بعيداً ومحا
كان الأنصار عينَ الرحمة　　وبهم صدر النبيِّ انشرحا

أظهروا الاخلاص منهم والوفا   وأقاموا الدينَ بالعزم الشديد
وبهذا النصر نالوا الشرفا   وأصابوا هدفَ الرأي السديد

●●●●

ديننا دينٌ من الله تعالى   أبلجٌ حقٌّ قويُّ النشأة
يملأ النفس حناناً وجمالا   وهو دين العزم دين الهمة
قل لمن يزعم بالدين ضلالا   قل تعالوا جادلونا بالتي
إننا في ديننا لا نتغالى   وهو دينُ العفو دينُ الرأفة
سائلوا عنه الكرامَ السلفا   وسلوا التاريخ والماضي السعيد
ودعوا بالله هذا الخلفا   فهو في سيرته غير حميد

●●●●

خلفٌ أصبحَ طوعا لهواه   يلعبُ الميسرَ جهراً معلنا
وكأن الدين يوماً ما نهاه   عن كؤوس الخمر أو فحش الزنا
تاركا فرض زكاة وصلاه   مشركاً لكن تزيّا مؤمنا
صائماً عن كل ما يُرضي الاله   كل هذا لم يكن في ديننا

فعلى الاخلاق والحب العفا لم تزل تنقص والشر يزيد
واستبدّ اليوم بالودّ الجفا ربّ هيء لدنا خلقاً جديد

يا شبابَ النيل ! أنتم منتهى ما يرجيّه لمصر العاقلُ
جيلنا هذا عن المجد لها إنما يلهو الجهولُ الغافل
فأنيلوا مصركم ما يشتهى انما منكم يكونُ النائل
وضعُوا أقدامكم فوقَ السُّها هكذا بالعلم يسمو العامل
جيلنا الماضي انطوى وانتسفا ولقد بادَ ومَن نام يَبيد
فأقيلوا عثرةً ممن هفا أشهدونا همة الجيل الجديد

ايه يا زهرَ المنى في شعبكم عطّروا الارجاء بالسرّ الحسن
مصر ان لم تدركِ المجدَ بكم خبّروني تدركُ المجدَ بمن ؟
في الأمانيّ وفي أحلامكم أملُ الشعب وإسعاد الوطن
انما مستقبل الدنيا لكم فانهبوا بالعلم والجدّ الزمن

داؤنا الجهل وفي العلم الشفا   وبه مصرٌ على الدنيا تسود
لا تظنّوا المجد يأتي صُدَفا   إنما بالحزم والجهد الجهيد

ابو الوفا.
محمود رمزى نظيم

القضاء

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القضاة ثلاثة : اثنان في النار وواحد في الجنة . رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة ، ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار ، ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل فهو في النار »

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر »

الجهاد في الحياة

الجهاد في الحياة

ان المستر توماس الذي بلغ بجده ونشاطه مقاعد النيابة والوزارة في الدولة البريطانية ، لما استعرض ماضي حياته ، وكيف ارتقى من وظيفة وقاد في مرجل السكة الحديد الى سائق لقطاراتها ، ثم الى طبقة أهل الرأي فمناصب السلطة والتدبير ، وقف حينئذ تجاه حقيقة من حقائق الحياة فقال :

« نحن لا نفتأ نسمع الناس يذمّون الاطماع ويستهجنون أهل الطمع ، ولكني قد تعلمت بطول الخبرة وأدركت أن الشابّ الخليّ من هذه الحاسة — حاسة الطمع التي تدفع به الى العلاء — لن يصبح يوماً ما عاملاً ماهراً ، ولن يرتفع في مراتب صناعته

لكني اناشدكم أن لا تخطئوا فهم غرضي . لقد قيل لي انني كنتُ من صباي أتطلع الى مكان النائب في المجلس ، ولكني مع ذلك عند ما كنت وقاداً كان كل مطمحي أن

أرتقي الى وظيفة السواق . فلما أصبتها عدت أطمح الى مافوقها ، فكانت كل خطوة تطمعني بالخطوة التي بعدها

ولقد أكببت على درس القاطرات وعملها قبل أن أعين سائقاً لها بزمن طويل لأنني وضعت نصب عيني أن أنمي محصولى العلمي في صناعتي وانتويت أن أتعلم كل مايختص بالقاطرات حتى يحين الفرصة لاظهار كفايتي وعلمي

وغرضي من هذه النقطة أن اقول لكم : ان التغيرات والتطورات لم تكن تهاجمني على غرة ، فقد أبيْت أن اخلد الى عملي كما هو بل كنت أبداً متقدماً عنه خطوات ، لأنني لم أكن اريد البقاء حيث كنت بل كنت أتطلع دائماً الى مافوقه ، ولكي اصيب ما كنت اتطلع اليه جعلت احمل على نفسي في العمل وأدأب مستميتاً

ان العمل لايقتل ، والجهاد لايميت . بل ليس في وسع المشاق والشداد ، ولا في مقدرة الخطوب وايام العسر ان تحطم الشاب ، الا اذا كان هو يريد أن يتحطم ، ويومئذ لن تستطيع قوة في الارض ان تنتشله من وهدته »

﴿ بعض الاصدقاء ﴾

قال سويد بن الصامت :

ألا ربّ من تدعو صديقا ، ولو ترى
مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشحم ما كان شاهداً
وبالغيب مأثور على ثغرة النحر (١)
يسرك باديه ، وتحت أديمه
نميمة غش تبتري عَقَب الظَّهر
تبين لك العينان ما هو كاتم
ولا جِنٌ بالبغضاء والنظر الشزر

---

(١) المأثور : السيف

ليل الحزين

ليل الحزين

خيَّمَ الهمُّ على مهجتهِ
وَسُكونُ الليل فيَّاضُ الهُمُومْ
فجثا يسكبُ من مُقلتِهِ
أدْمُعاً رَوَّعَها الدهرُ الغشُومْ
كُلَّما سالَتْ على وَجنتهِ
تركَتْ فى جانبِ الخدِّ كلُومْ
خاطَبَ الجبَّارَ فى ظُلمتِهِ
علَّهُ يَسلَمُ من بحْرِ الغمُومْ

* * *

ربِّ! كُنْ عوْناً لنَدمانِ الأسى
واحْمِهِ من قارعاتِ المِحَنِ
وَتَلَّ ابْنَ سقامٍ قد وَهَى

فغدا يحكي هشيم الفنن
عاده الدهر بأنواع الشجى
فانثنى يرهب سطو الزمن

***

غلب اليأس على قوته
وعراه في دجى الليل ثبور
إن من يبرم من ليلته
أفلا يسأم من نوم القبور
رحمة الله على طلعته
مل من طيب الكرى وهو غرور
قل له إن ضج من غفوته
الردى غمض على كر الدهور

دمشق «أنور العطار»

عقيدة ملحد في القرآن

شبلي شميل يعدُّ الى حين وفاته شيخ ملاحدة المسيحيين في الشرق ، لأن الشرق لم ير في زمنه ملحداً مجاهراً بالحاده ومخلصاً له بالدرجة التي كان عليها شبلي شميل . ومن أقواله المأثورة في القرآن :

« ان في القرآن أحوالاً اجتماعية عامّة ، وفيها من المرونة ما يجعلها صالحة للاخذ بها في كل زمان ومكان ، حتى في أمر النساء فانه كلفهن بأن يكنَّ محجوبات عن الرِيَب والفواحش ، وأوجب على الرجل أن يتزوَّج واحدة عند عدم امكان العدل . وان القرآن فتح أمام البشر أبواب العمل للدنيا والآخرة ، ولترقية الروح والجسد ، بعد أن أوصد غيرُه من الاديان تلك الابواب فقصر وظيفة البشرية على الزهد والتخلي عن هذا العالم الفاني »

ادب الأعراب

أدب الأعراب

* سأل المفضَّلُ الضبيّ أعرابياً : « ما البلاغة ؟ » فقال : « الايجاز في غير عجز ، والاطنابُ في غير خَطَل »

* خطب ربيعة الرأيِ يوماً فأكثر وأُعجب بالذي كان منه ، فالتفتَ الى أعرابيّ كان عنده فقال : « ياأعرابي ، ما تعدُّون العيّ فيكم ؟ » قال : « ما كنتَ فيه منذ اليوم ! »

* وصف أعرابيٌّ أعرابياً بالايجاز والاصابة فقال : « كان والله يضع الهِناء مَواضعَ النُّقب »

* سأل محمد بن بشير الشاعر أعرابياً عن جَمال الرُجل فقال : « طول القامة ، وضِخَم الهامة ، ورحب الشِدْق ، وبُعد الصوت »

* سأل جعفرُ بن سليمان أعرابياً : « ما الجمال ؟ » فقال : « غئور العينين ، وإشراف الحاجبين ، ورحب الشدقين »

* أراد رجل من البلديين أن يسأل أعرابياً عن أهله فلحَن اذ قال « كيف أهلِك ؟ » فأجابه الاعرابي « صلباً ! »

* مدح أعرابيٌ رجلاً برقة اللسان فقال : « كان والله لسانه أرقَّ من ورقة ، وألينَ من سَرَقة [1] »

* كان أعرابيٌّ يُجالس الشَّعبي يطيل الصمت ، فسُئل عن طول صمته فقال : « أسمعُ فأعلم ، وأسكتُ فأسلم »

* نظر أعرابيٌّ الى الحسن البصري ، فقال له رجل : « كيف تراه ؟ » قال « أرى خيشوم حُرٍّ »

* قيل لاعرابية مات ابنها : ما أحسنَ عزاءكِ عن ابنك ! فقالت « ان مصيبته آمنتني من المصائب بعده »

* قال اعرابي للحسن البصري « علِّمْني ديناً وسطاً ، لا ذاهباً شطوطاً ، ولا هابطاً هبوطاً » فقال الحسن « لئن قلتَ ذاك إنَّ خير الامور أوساطها »

---

(١) السرقة : القطعة من جيد الحرير

* نظر اعرابي الى مال له كثير – من الماشية وغيرها – فقال « يُنْعة ، ولكل يُنعة استحشاف [١] » فباع ما هنالك من ماله ، ثم لزم ثغراً من ثغور المسلمين يجاهد في الدفاع عنه حتى مات فيه

* وصف اعرابي رجلاً فقال « صغير القدر ، قصير الشبر [٢] ، ضيّق الصدر ، لئيم النجر [٣] ، عظيم الكبر ، كثير الفخر »

---

(١) الاستحشاف الجفاف . يقال استحشف ضرع الانثى اذا قلص وتقبض
(٢) القامة
(٣) الطباع

الجنازة الحمراء

الجنازة الحمراء

مشهد من مشاهد المدنية الضالة

مواكبُ اللهو بين الناي والعودِ
تسعى الى الموت في ظلّ الزغاريدِ
عطشى تنادي فتُسقى من معتّقه
تهزُّ أعطافَها هزّ الاماليد
مَدّوا الدمقسَ لها طول الطريق على
أواسنٍ من خبيث الماء والدود
وعرّشوا حولها بالورد فانحدرت
منه الاضاميم أشباه العناقيد
تلهو بها الشمس ماشاءتْ وترقص في
مطارفِ الخز أو في أوجُه الغيد

والخمرُ تسربُ من كوب ومن شفةٍ
الى التراقي كعقد غير منضودِ
وتوّجوا مُومسا تعلو مناكبهم
كأنها فوقهم تمثال معبود
حمراء صاخبة شكّت اذا فتروا
مِهمازَها في بضيض النحر والجيد
تظلُّ تُرهقهم جوراً وتُجهدهم
بالسير ما بين ترغيب وتهديد
وهم سُكارى يزجّيهم الى سقرٍ
إبليس في عُصبة من رهطه السود
يسوقهم بسياط الفسق تنهشهم
نهش الاسنة اقفاء الرعاديد
ويضحكون وقد داست نعالهم
على فتى منهم فى الدرب ممدود

زلتْ به قدمٌ في لهوه فهوى
فنبَّذوه فعال السِيد بالسِيد
يقهقهون مجوناً كلما ارتفعت
أنّاته بين ضوضاء الاناشيد
ماتت ضمائرهم في الفحش واتخذوا
الى المنايا طريقاً غير محمود
كراقصين على البركان تقذفهم
نيرانه بشظايا من جلاميد ....

يوسف غصوب

ادب الاسلام

أدب الاسلام

مقتطفاً من جوامع الكلم المحمدية

* مَن حلف على يمين يقتطع بها مالَ امريء مسلم هو فيها فاجر لقيَ الله وهو عليه غضبان

* ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ، ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذَها بكذا وكذا فصدّقه وهو على غير ذلك ، ورجل بايع إماما لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه منها وفى وان لم يعطه منها لم يَفِ

* أيما امرىء مسلم أعتق امرأ مسلماً استنقذ اللهُ بكل عضو منه عضواً منه من النار

* ليس الشديد بالصُّرَعة ، انما الشديدُ الذي يملك نفسه عند الغضب

* الظلم ظلمات يوم القيامة

* اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشحّ فانه أهلك من كان قبلكم

* ان أخوْف ما أخاف عليكم الشركُ الأصغر : الرياء

* آية المنافق ثلاث : اذا حدّث كذب ، واذا وعدَ أخلف ، وإذا ائتُمن خان

* سِباب المسلم فُسوق ، وقتاله كفر

* اياكم والظنّ فان الظن أكذبُ الحديث

* ما من عبد يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته الا حرّم الله عليه الجنة

* اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشَقّ عليهم فاشقق عليه

* ان الله يبغض الفاحش البذي.

* لا تسبّوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدّموا

* لا يدخل الجنة قتّات (١)

* من كفّ غضبه كفّ الله عنه عذابه

* لا يدخل الجنة خبٌّ ، ولا بخيل ، ولا سيء الملكة (٢)

* من تسمّع حديث قوم وهم له كارهون صُبّ في أذنيه الآنُك يوم القيامة (٣)

* طوبى لمن شغله عيبُه عن عيوب الناس

* من تعاظم في نفسه ، واختال في مِشيته لقيَ الله وهو عليه غضبان

* العجلةُ من الشيطان

---

(١) نمام

(٢) الخب : الخداع . وسيء الملكة : الذي يسيء معاملة مملوكه

(٣) الآنك : الرصاص

* من نفّسَ عن مسلم كربة من كُرَب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسّر على مُعسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة . واللهُ في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه

* ماملأ ابنُ آدم وِعاء شراً من بطن

* كلُّ بني آدم خطّاءون ، وخير الخطائين التوّابون

* إياكم والحسد ، فان الحسد يأكل الحسناتِ كما تأكل النارُ الحطب

* لا تُمارِ أخاكَ ولا تمازِحه ، ولا تَعِدْه مَوعِدا فتخلفه

* خَصلتان لا تجتمعان في مؤمن : البخل ، وسوء الخلق

* المستَبّانِ ماقالا فعلى البادي ، مالم يعتدِ المظلوم

* من ضارَّ مسلماً ضارّه الله ، ومن شاق مسلما شاقّ الله عليه

* من اعان مجاهداً في سبيل الله ، او غارما في عسرته ، أو مكاتَباً في رقبته ، أظله الله يوم لاظل الا ظله

* حق المسلم على المسلم ست : اذا لقيته فسلِّمْ عليه ، واذا دعاك فأجبْه ، واذا استنصحكَ فانصحهْ ، واذا عطس فحمدَ الله فشمِّتْه ، واذا مرض فعُدْه ، واذا مات فاتبعه

* انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم ، فهو أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم

* اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس ، من أجل أن ذلك يحزنه

* لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن تفسَّحوا وتوسعوا

* لا ينظرُ الله الى من جرَّ ثوبهَ خُيَلاء

* كلْ واشربْ والبسْ وتصدَّقْ في غير سَرَف ولا مَخِيلة

* ليسلّم الصغير على الكبير ، والمارُّ على القاعد ، والقليل على الكثير

* ان الله حرّم عليكم عُقوقَ الأمهات ، ووَأْدَ البنات ، ومنعاً وهات . وكره لكم قيلَ وقال ، وكثرة السؤال ، واضاعة المال

* رِضىُ الله في رضى الوالدين ، وسخطُ الله في سخط الوالدين

* والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبَّ لجاره ما يحبُّ لنفسه

* لا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال : يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام

* كلُّ معروف صدقة

* مِن حُسن إسلام المرء تركه ما لا يَعنيه

* لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا . المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره . التقوى هٰهنا (ويشير الى صدره ثلاث مرات) بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه

* اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء

* ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة

* من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله

* كفارة من اغتبته أن تستغفر له

* أبغض الرجال الى الله الالد الخصم (١)

---

(١) الالد : الذي كلما احتججت عليه بحجة أخذ في جانب آخر . وهو مشتق من لديدي الوادي وهما جانباه . والخصم : شديد الخصومة

* لاتحقرن من المعروف شيئا ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلْق (١)

* من دَلَّ على خير فله مثل أجر فاعله

* ان الحلالَ بيّن والحرامَ بيّن ، وبينهما مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبُهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام : كالراعي يرعى حَولَ الحِمى يُوشِكُ أن يقعَ فيه . ألا وانَّ لكل ملك حِمىً ، ألا وان حمى الله محارِمُه . ألا وان في الجسد مُضغة اذا صلحتْ صلحَ الجسدُ كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب (٢)

* من تشبه بقوم فهو منهم

---

(١) أي سهل منبسط

(٢) أجمع الائمة على عظم شأن هذا الحديث ، وأنه من الاحاديث التي تدور عليها قواعد الاسلام . قال جماعة : هو ثلث الاسلام

* تعسَ عبدُ الدينار والدرهم والقطيفة ، ان أعطي رضي وان لم يُعطَ لم يرضَ

* ويل للذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ثم ويل له

* اذا قاتل أحدُكم فليجتنب الوجه

﴿ تركة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ﴾

قال عمرو بن الحارث (أخو جويرية أم المؤمنين) : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولا عبداً ولا أمة ولا شيئا ، الا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها صدقة

لغة الضاد

لغة الضاد

أغنى اللغات الساميّة مادّة ، وأعذبها سحر بيان ،
وأرقها حاشية تبيان
نزلت على ألسنة العرب فجرت على أسلاتها سحراً
كلُّ سحر غيره باطل ، ولا بدع فكلّ بلد هي حلّ به بابل
أجل ، لقد انقطعت ألسنة من منابتها ، واجتثّت لغات
من أصولها فلم يبق منها الا آثارٌ تلوح كباقي الوشم في
ظاهر اليد ، وتلك اللغة تدور مع الفلك : لا يخلق ديباجتها
هرم ، ولا يُلمّ بها قِدم
وآية لها أنك ترى كيف عجز السيف على سعة الزمن
أن يحوّل أمة عن لغتها ، وقد استطاعت ولم تجرد سيفاً أن
تشقّ لها طريقاً إلى ألسنة أعيا على غيرها علاجها ، و تقتحم

العقبات الى قلوب كان محكما عليها رتاجها . فكأنها كانت دِيناً لفطرة الألسنة لتكون بعد ذلك لساناً لدين الفطرة، ولا عجب اذا قدرت أن تصبغ كل بلد حلت به صبغة عربية اذ قالت لكل شيء كن منذ الآن فكان عربياً

دخلت لغة القرآن الكريم كثيراً من بقاع الأرض فما هي الا فترة يبلغ الصبي في دونها الحلم حتى استتب لها الأمر فيها وكانت كأنها محور دار عليه التاريخ دورة أخرى

ترى أين كانت العربية، ثم أين بلغت؟

لقد كانت بداءةً تطوف بأركان تلك الجزيرة الجرداء على صفة ما كانت تأخذه أعين الناطقين بها من الفدفد الوعر، والمهمه القفر. ومن الفحل اذا هدر، والليث اذا زأر. والحمامة اذا سجعت، والناقة اذا ضبغت. والريح اذا لفحت، والسماء اذا ضنّت، والارض اذا حرّت. والمكارم اذا

هزئت . والخيل اذا استنت ، والاسنة اذا اشتجرت . ونحو هذا مما هو بتلك البادية أشبه وأمثل

نعم ، هنالك كان مطافُ اللغة في باديء أمرها . ولكنها من سماء تلك البادية الناطقة الخرساء قد استمدت ذلك الخيال الذي يريك من الورد الذابل خداً ندياً ، ومن الغصن المائل قداً عادلا سمهرياً

ثم سما ذلك الخيال الذي كان كأنه يواثب النجوم فلم يدع تشبيهاً بليغاً الا وقع من ورائه . ولا فناً من فنون القول الا بلغ الغاية من الافتتان فيه . ولم يذر معنى دقيقا الا أحكم تصويره ، حتى بذّت العربية اللغات على بكرة أبيها

لقد وسعت اللغة العربية ما تضيق ببيانه هذه الاوراق . فكانت وما فتئت تساير كل آخذ بحجزتها الى كل غرض يمشي اليه . فلم تضق ذرعا باصطلاح ولا برمت بالكشف عن

معنى . ولا نشزت على قلم غذته بلبانها . ولا وقع بها العي دون حاجة فلم تنهض ببيانها

أما أين بلغت فكلٌ مبلغ : فقد تسربت بين العصا ولحائها ، وتغلغلت بين الذرة وأجزائها ، وماذت العلم حبلها وقد ظل ما بينه وبينها مبلولا فلم ييبس الا حقباً معدودات. فقد وسعت معارف الدهر كلها ، ولا تزال آثار العرب حجة لهم ولعربيتهم ناهضة لم تقعد بها الايام

وماذا عسى أن يقول القائل في لغة رقت حتى كأنها نفس الزهر ، ولطفت حتى كأن ألفاظها بسماتُ الحسان يعدن الوصل بعد الهجر .

ألا ان العربية التي نبتت في تلك البيداء قد مدّت ظلها على العلم كله . وذلك العربي الذي حيّ حياته الاولى في منقطع من الارض اذا سافرت فيه عيناه في صميم القفر ،

واذا وقفتما به فعلى أديم الصخر . قد مشى بلغته مدى بعيداً في أمد قريب

فسلام على ذلك العهد النضير ، وسلام على تلك البادية التي نبتت فيها أمة المجد و البيان ، وسلام على هذه اللغة الخالدة على فناء الزمان

محمد صادق عنبر

﴿ الموسيقى الشرقية ﴾

اننا لا نتعصب لموسيقانا الشرقية ، وانما نجد فيها من الرقة والرخامة واللطف ما يتغلغل الى أعماق العواطف ، أكثر مما نجد في الموسيقى الغربية . ولولا ما يشوّهها من عادة التكرار ، ومن سماجة أذواق المغنين والمغنيات من الطبقات المنحطة ، لكنا نصرّ على تفوّقها على الموسيقى الغربية من حيث تأثيرها في النفس

نقولا حداد

الشهيد المجهول

الشهيد المجهول

يا جِيرةَ البانِ هل من يسأل البانا
إن كان فيه صدًى من رَجْعِ شكوانا
فكم تبدَّاتِ الأفنانُ مُصغيةً
اليه ، وانتفض النوّارُ يقظانا
والتفتِ الوُرْقُ اسراباً مُصفّقةً
على الكثيب تبثُّ الوجدَ ألحانا
والريحُ تهمسُ في الآذان مُلهمةً
والزهرُ ينصبُ للالهام آذانا

***

تلك الملاعب أقوتْ وانطوتْ حججٌ
أمستْ جوًى وضنًى برحاً وأشجانا
تسرّبتْ في حنايا الصدر فانعقدت
همًّا تعجُّ به الأنفاسُ نيرانا

هي (الهمومُ) فسلْ عنها الخبيرَ بها
إن (الهمومَ) تصبُّ الويل ألوانا
بالله لو فعلتْ في الجسم ما فعلت
في النفس لم يعرفِ الانسانُ إنسانا
وأصبح الناسُ غيرَ الناسِ من صُوَرٍ
شَنعاء تمنحهم شِيباً وولدانا
حتى (الطبيعةُ) تلقاهم فتُنكرهم
وان رأتْ قبلهم جِناً وغيلانا
فليتَّقِ اللهَ قومٌ بين أضلعهم
غيظٌ تفجر أحقاداً وأضغانا
أهوتْ بهم لعنة الأجيال تقذفُهم
في وجه إبليس صخاباً ولعانا
لم تنتقل قدمٌ منهم إلى عمل
حتى يكون على الاخلاص برهانا

وحولهم ضجةٌ من كل ذي ملَق
سمج ، وكل وَقاح لجَّ تبيانا
مستهترين فما يخشون من شطَطٍ
مُسْتَوْفِزين لجمع السُحْتِ وُحدانا
يمشون في الغَيّ والأهواء ترفعهم
كالشِرْكِ يرفع أنصابًا وأوثانا
وكم هنالك دجّالٌ له زبدٌ
من فوق شِدقيه يخفي الدجل إيقانا
يُبدي الحماسة إرغاء ، فان بلغت
حدَّ التَّشنج ضجَّ القومُ إيمانا
وكم شهدتَ جُموعَ الخلق مطبقةً
على الطريق مشاةً فيه رُكبانا
ترى المواكب والأبصارُ خاشعةٌ
الى العواقب حتى كان ما كانا

والعفو أقرب ما استدنيتَ من أمل
من منعم وسع الأكوان غفرانا

* * *

صبراً على العصبة المزورّ جانبُها
من فرط ما احتملتْ بغياً وعدوانا
وكيف تنقم منها عند محنتها
عنفاً تجيش به الألفاظُ احيانا
ولمحةً شزْرةً أو لفتةً ثقُلَتْ
عليك أو خلُقا وَعرا وخِذلانا
فانظرْ الى النسم العلويّ منطلقا
فوق الجبال يجرُّ الذيلَ نشوانا
فان هو انحطّ منها اعتلّ من كمد
وارتدّ ملتهبَ الانفاس غضبانا

فاندسَّ تحت ذيول الايك مختبئاً
وانسلَّ بين زوايا الصخر حيرانا

فكيف بالنفس من عليائها انحدرتْ
والنفسُ أصدق إحساسا ووجدانا

فان يكنْ حظُّ حِلفِ الدسِّ طنطنةً
وكان حظُّ سَريِّ النفس حِرمانا

فالشمسُ تظهر للعينين قد نقصتْ
لدى الكسوف وتأبى الشمسُ نقصانا

* * *

يا بنتَ يعرُبَ كم من مُوجَعٍ دَنفٍ
لم تذكريه فلم يجحدْك نسيانا

يذود عنكِ خفيَّ الختل منغمساً
في الهول يحمل ما يُرضيك جذلانا

كم خاض معركةً خرساء دامية
شبّتْ وامعن فيه السيفُ إثخانا
فلم يجشّمْكِ عبء المنّ منتفخاً
بالعُجْب واحتملَ الآلام كتمانا
وانتِ يلهيكِ عنه الصاخبون معا
خبا فتنبين إعراضا وهِجرانا
ياويحَ جنديكِ المجهولُ منجدلا
على الصعيد سليبَ الثوب عُريانا
قد ماتَ دونكِ لم يمنُنْ عليك يداً
ولم ينل منكِ عند الموت أكفانا

* * *

مهلاً فصبحكِ والتاريخُ يومَ غد
سيرفعان غِشاءً يُسدَل الآنا

فؤاد الخطيب

دموع صياد العصافير

قال الفضل بن موسى الشيباني :

كان صياد يصطاد العصافير في يوم ريح فجعلَت الرياح تدخل في عينيه الغبار فتذرفان ، فكلما صاد عصفوراً كسر جناحه وألقاه في ناموسه

فقال عصفور لصاحبه : — ما أرقه علينا ، ألا ترى الى دموع عينيه ؟

فقال له الآخر : لاتنظر الى دموع عينيه ، ولكن انظر الى عمل يديه

بين النبي ﷺ وأصحابه

بين النبي ﷺ وأصحابه

قال ابن عمر : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال :

ـ كن في الدنيا كأنكَ غريبٌ أو عابرُ سبيل

●●●●

قال ابن عباس : كنتُ خلفَ النبي ﷺ يوما فقال :

ـ ياغلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجدْهُ تُجاهك ، واذا سألتَ فاسأل الله واذا استعنتَ فاستعنْ بالله

●●●●

قال سهل بن سعد : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال :

ـ يا رسول الله دلني على عمل اذا عملتُه أحبنى الله وأحبني الناس

فقال : ـ ازهدْ في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس

●●●●

قال سعد بن أبي وقّاص : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله يحبُ العبدَ التقيّ الغنى الخفي [(١)]

●●●●

قال رجل : يا رسول الله أوصني

قال : لا تغضب !

فردد مراراً وقال : لاتغضب !

●●●●

قال ﷺ : ـ من اقتطع حقَّ امريءٍ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة

فقال له رجل : ـ وان كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟

---

(١) الغنى هنا غنى النفس : قال صلى الله عليه وسلم « ليس الغنى بكثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » . والخفي : المشتغل بأمور نفسه ، المعرض عن مزاحمة الناس فيما لا بقاء له

قال : ـ وان كان قضيباً من أراك

●●●●

قال أبو ذر : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي العمل أفضل ؟

قال : ـ ايمان بالله وجهاد في سبيله

قلت : فأي الرقاب افضل ؟

قال : ـ أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها

●●●●

قال النواس بن سمعان : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البرّ والأثم ، فقال :

ـ البر حُسنُ الخلق ، والأثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلّع عليه الناس

●●●●

قال صلى الله عليه وسلم : ـ من الكبائر شتم الرجل والديه

قيل : وهل يسبُّ الرجل والديه ؟

قال : ـ نعم ، يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه

الاتجاهات في الادب العربي اليوم

الاتجاهات في الأدب العربي اليوم

لقد استيقظوا ، لكنهم لا يزالون وُقوفاً على مفترق الطرق لا يدرون أين يتجهون . . .

ففي مصر يلوكون كلمتي « القديم » و « الجديد » ، ويتحدثون بأدب مصري يحلّونه محلّ مايسمّونه الأدب العربيّ ، ولكنهم أشتاتٌ فيما يذهبون اليه من معنى القديم والجديد ، حائرون في تكييف الأدب المبهم الذي يريدون أن يسمّوه مصرياً . وما يذكرونه عن الأدب العربي يدلّ على أن نظراتهم فيه مستعجلة ، وغيرُ شاملة ، وواقفة على صورة له زوّروها في أذهانهم ، لا على جوهره كما كان في أحقابه الكثيرة ، ولا على مثَله الاعلى كما يجب أن توحيه اليهم جامعة هذا اللسان فى الحقبة التى نحن فيها

وفى الشام يرنون بأبصارهم الى القومية العربية ، والى

مايقع على الادب من واجب فى تكوينها ، ويحاولون أن يستمدُّوا أساليب هذا الواجب من الآداب الغربية بعد أن كانوا يستمدُّونها من الآداب التركية . ولكن هذا الاستمداد لايزال على غير هدى ، والقوميةُ العربية التى يفزعون الى الأدب فى أداء مالها عليهم من واجب تحتاج الى عدد أكبر من عددهم ، وإلى تخصُّص فى العمل أكثر مما يسمح لهم به الوقت أو تُمكّنهم منه الظروفُ العامّة والعوامل المختلفة

وفى العراق كانوا متعلّقين باحدى اليدين فى غُصن سئموه ، وهم الآن على عزم أن يتركوه قبل أن يُمسكوا غيره باليد الأُخرى . فأوشكوا أن يفقدوا الديباجة الأنيقة التي كانت تزَين شعرَ العراقيين في العصر الماضي، يوم كانت مصر والشام تغبطانهم على صفاء تلك الديباجة ؛ ونشأت فيهم ناشئة علقت بألسنتها لوثة التجديد المصريّ الهجين ، فكانت فيه مقلِّدةً لمقلّدين

والمغربُ من أدناه الى أقصاه يراقبُ أهلُ اليَقَظة من أبنائه حركةَ الأدب في الشرق ، ويشعرون ببعض ما تنطوي عليه من خير وشر ، فيجدُّون في انتقاء آثارها متجنّبين ما تجنح اليه من نزعات الشرّ بقدر الامكان

حتى الحجاز ، فقد أرسل بعضُ نفر من بنيه كلمةَ « الأدب الحجازي » تموج في جوّ الكعبة بين قُعَيقعان وأبي قُبيس ، لكنهم أبعدوا في اقتباس مدلولها فلم يجدوه الاّ في شارع واشنطون من مدينة نيويورك عند ميخائيل نعيمة وجماعة جبران خليل جبران

أما اليمن فلم تصل اليه الموجةُ حتى الساعة . . .

●●●●

لقد استيقظوا ووقفوا على مفترق الطرق حائرين . فمن الاقتصاد ـ في القوى المبعثرة ، والاوقات الضائعة ، والجهود المصروفة سُدًى ـ أن يتعاونوا جميعاً على تعيين الاتّجاه الرشيد للادب العربي في جميع بيئاته

يريدون أن يكون لمصر أدبٌ مصري . وقيل أوسيقال في كل قطر عربيّ إن أهله في حاجة الى أدبٍ وطنيّ . كل هذا حسنٌ ، بل واجب . لكنَّ المسألة محتاجة الى شيء من التفصيل

أدبُ كل أمةً مرآةٌ صادقة لقوميةً تلك الامة ، وكلّما كانت القومية سائرة في النُّور ومغمورة باشعته ، كانت مرآتها أجلى وأنصع ، وكان انطباعُ قوى تلك القومية في صفحات أدبها أبْيَنَ وأصدق

وللادب سياسة كما أن للقومية سياسة ، وان سياسة الادب لَعلَى جانب من الاهمية والخطَر لا يقلُّ أبداً عن أهمية السياسة القومية وخَطَرها . فاذا رأيت واحداً من هؤلاء المنتسبين الى الادب يتخذ مثل هذه البحوث مَلهاةً ولا يشعر بما يحفُّ سياسة الادب من خطر ، فلا تكتبه عندك في دفتر الادباء حتى يستيقظ من السُّبات الذي غلب عليه ، وحتى يزداد في

الحياة القومية تجربة وبها آثقناساً ، فيستشعر قلبهُ ثقلَ المسئولية وعواقبها

ان مسئولية الامة في أدبها قد تكون في كثير من الظروف أعظمَ من مسئوليتها في سياستها العامة ، لأن الظروف التى تكون الامة فيها أكثر حرية في تكييف أدبها أوسعُ نطاقاً من الظروف التي تكون فيها صاحبةَ التصرُّف الحقيقي في اتجاهها السياسي ، حتى لو كانت حاصلة على الاستقلال : وفي التاريخ أمثلةٌ كثيرة لأمم كانت مقيَّدة في اتجاهها السياسي ، فكان لها من حرية التصرُّف في اتجاهها الادبي ما ساعدها على تكوين قوميتها تكويناً صحيحاً ، وإعداد نفسها لاعلان الرُّشد السياسيّ في أول فرصة سانحة . وآخر هذه الامثلة جهادُ الامتين الالمانية والايطالية في تكوين وحدتيهما اللتين أدَّت بهما الى العظمة والسؤدد

أقول ـ ولا نُكرانَ ـ ان حَمَلة الاقلام من ابناء هذه

اللغة قد استيقظوا ، وقد فزع كلٌّ منهم الى قلمه فاتخذ منه سلاحاً للجهاد . كلهم جنود ، ولكن ليس لجهودهم قيادة تنظّمها . وتنظيم الجهود عملٌ آخر غير الجهاد ، لأن الجهاد يتحوَّل الى فوضى وتقويضٍ لدعائم الامن والحقّ إذا لم تكن على رأسه قيادة حكيمة ذاتُ يدٍ من فولاذ توجّه السلاح كلّه الى جهة الخطر فتدفعه ، والى معاقل العدوان فتدمّرها

هذا موطنٌ من مواطن الضعف فلْنتنبهْ له . ان الادب في الوطن العربيّ الاكبر ليس له اتجاهٌ معيّن ، لانه لا يتّصل بقيادة حكيمة حازمة تأخذ بيده الى المطمح

ان الزمن الذي نعيش فيه زمنٌ يُعنى أهلُه بضم القوَى بعضها الى بعض . وفي اصطلاح عصرنا هذا أن الجماعات كلما كانت أعرقَ في الحضارة كانت أكثر طلباً للعظمة والسؤدد من طريق الجمع بين القوَى المتشاكلة ، وكانت أكثرَ استئناسا بتكوين الشركات الضخمة ، والنقابات الواسعة النطاق ،

والجمعيات التي يحقق أهلها مجتمعين ما عجزوا عن تحقيقه مفترقين . ومن ثَمَّ يجب أن تقوم سياسة الأدب العربي على أساس التعاون بين الأقطار العربية كلها، وأن تُوجَّه الى العمل لزيادة الاتصال الفكري فيما بينها ، وأن يكون لها مطمح عامٌّ تعمل جميعاً للوصول اليه

والأدب العربيُّ أمانة أدوار وأطوار مرَّت عليه في أحقابٍ لا يأتي عليها العدّ ، وكانت هذه الامانة في كثير من الظروف معرَّضة للأخطار بين أيدي جهلنا في القرنين الماضيين ، وتقاطُعِ حكوماتنا في قرنين قبلهما ، وعدوانِ المشرق والمغرب علينا قبل ذلك (١) . فتخطتْ هذه الأمانةُ كلَّ ما اعترض سبيلها من أخطار ، حتى وصلت الينا نحن أبناء العصر الذي نسميه عصر اليقظة ، وعصر التنظيم والتثمير ، وعصر توحيد القوى . فليرجعْ حَمَلةَ الاقلامِ في

---

(١) كارثة التتار ، والحروب الصليبية ، وخروج العرب من اسبانيا

مصر الى ضمائرهم وليحاسبوا أنفسهم عما فعلوه حتى الان في سبيل تنظيم رابطة الادب العربي وتعيين سياسته المشتركة فيما بين الاقطار التي صارت اليها هذه الامانة، لتوجيه قوتها العظمى نحو المطمح المشترك . . .

في مصر دعاية الى شيء يسمّونه أدباً مصريّاً، وتحت هذه الدعاية مقاومةٌ لشيء يسمّونه أدباً عربياً. ونحن اذا تجاوزنا عن المآرب المستترة تحت الدعاية الظاهرة لا نكاد نتصوّر تنافياً، بل ولا تعارضاً، بين أن يكون لمصر أدب مصري وبين أن يكون لمصر مع سائر الشعوب العربية أدبٌ عربي.

الادبُ مرآةٌ للبيئة التي ينشأ فيها، وعلى صفحاته تنعكس ألوان السماء التي ينمو تحتها، وبين سطوره يجب أن تتجلى آلامُ الامة وآمالها، وبأقلام رجاله ينبغي أن تُحلَّل عناصرُ أمراض الامة الاجتماعية والخلقية، ومن إلهامهم يُرجى أن يكون للادب بلسم لكلومها ودواء لادوائها.

فالادب في وادي بَرَدَى وبين جبال الشام يجب أن يُسمعَنا خريرَ مياه العيون منحدرةً كالرحيق السَّلْسَل بين الصخور البلّورية . وعلى ضفاف النيل وبين حقوله الزمرّدية يجب أن يُشعرنا بهيبة السكينة التي تحملها لججُ هذا النهر المبارك من المنطقة الاستوائية حتى تنتهي بها الرحلة الى شُعَب الدلتا الداخلة في غمار البحر الابيض

فاذا كان المراد من الأدب المصري أن تكون طبيعة وادي النيل متجلية بجلالها وجمالها على أقلام بنيه ، واذا كان المراد من الادب المصري أن يكون مرآةً للبيئة المصرية تنعكس عليها حقائق الحياة في حواضر هذا الوادي وقراه ؛ فأنا أقول بأن البلاد التي لا يقوم أدبها بهذه المهمة انما هو أدبٌ مزوّر على وطنه وعلى زمنه معاً . ويجب على الادب العربيّ في كل قطر من أقطاره أن يؤدي هذه المهمة ليكون للشعوب العربية من مجموعه ثروة أدبيةٌ واسعة ، وليتمكن أبناء هذا الادب من أن يتعارفوا فيكون تعارفهم طريقاً الى

تآلفهم فيزدادوا اتصالا في الحركة الفكرية ، وتلك وسيلة الى ازدياد اتصالهم في الاواصر القومية ، فيكونوا اشدّ تمسكا بطمحهم المشترك

اذن فالادب المصريّ المحمود هو الذي تنطبع فيه ألوان الطبيعة في أرض مصر وسمائها ومائها ، وهو الذي تنعكس على صفحاته أطوار الحَيَاة المصرية بآلامها وآمالها . وكلما كان هذا وهذا طبيعيا كان ذلك كمالاً في حلقات سلسلة الادب العربي ، بل كانت ألوان الادب المتنوعة في الاقطار العربية بمثابة الطرق المتعدّدة التي تسهّل الوصول الى المطمح العامّ المشترك ، بشرط أن تكون وجهتها هـذا المطمَح العامّ المشترك . وقد يكون تعيين هذا المطمح والعمل له في الكتاب والصحيفة والمدرسة وعلى المنبر والمسرح أنجعَ في بلوغ مصر والاقطار العربية أمانيَّها ، وأقربَ الى ذلك سبيلا من جميع السبل الاخرى التى حاولت شعوبُنا سلوكها حتى الآن . أنا مؤمن بهذا إيمانا صحيحا ، وحبذا لو كثر عدد

المؤمنين به وطرقوا هذا الباب بالفعل ، اذن لكان ذلك انتقالاً منهم بالوطن العربي الاكبر خطوةً أخرى الى الامام ، ولعلَّها تكون أوسع الخطا . . .

محب الدين الخطيب

﴿ كما حنّا .. كما حنين .. ﴾

الدكتور كرنيليوس ڤنديك أمريكي مشهور في بيروت بسهره على الكلية الامريكية وعمله على انجاحها في عهدها الاول . وقد سأله بعض المعجبين به :

ـ هل التبغ أقلُّ ضرراً أم التنباك ؟

فأجابه باللهجة اللبنانية التي كان الدكتور ڤنديك ينطق بها :

ـ كما حنّا . . كما حنين . . لعنة الله على الاثنين ،

اذا استشفيتَ من داءٍ بداءٍ

فأقتل ما أعلَّكَ ما شفاكا

أبو محجن الثقفى

رضى الله عنه

أبو محجن الثقفى (*)

رجل من فرسان المسلمين وكبارهم أولع بالخمر في جاهليته حتى كان يقول :

اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنوني في الفلاة فانني أخاف إذا ما مت الا أذوقهـا

وجاء الاسلام بتحريم أم الخبائث فانصاع لامره ونزل على حكمه ولكن عادة الشرب المتأصلة في نفسه أرغمته على أن يحتسي جرعة يرد بها ظمأته فجاء الى أمير المؤمنين الفاروق مقراً بجريرته فحده وتكرر الامر فنفاه إلى القادسية وسجنه أميرها سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه

وفي يوم القتال سمع صليل السيوف وصهيل الجياد فهاجت نفسه الى ميدان الجهاد ، وهو الفارس لا يهدأ أو تقوم قيامة فيها الدماء على الدماء تصبب ، فعاهد زوجة الامير إن أعطته فرساً وعدّة ليعودن إن سلم ، وإن استشهد فهي الامنية . فاعطته ماطلب

(*) من محاضرة للاستاذ حسن افندي احمد البنا في جمعية الشبان المسلمين

فنفذ كالسهم مهللا مكبرا ورآه سعد من منظرته فعرفه . ولما أن وضعت الحرب أوزارها عاد أدراجه الى سجنه بعد أن أبلى بلاء حسنا لا يريد من الغنيمة الا أن يرضى الله عنه

استجوبه الامير عما دفعه الى مبارحة سجنه ، فقال : حبُّ الجهاد والرغبة في الشهادة في سبيل الله . وعما دفعه الى العودة بعد ان كان سبيل النجاة أمامه سهلا ميسورا ، فاجاب : الوفاء بالعهد فقد عاهدتُ ولا أغدر

وسأله ماذا ترى أن يكون جزاؤك ؟ فاجاب : ليقضي الله أمرا كان مفعولا . أكبر الامير هذه النفس المؤمنة فامر باطلاقه وحلف ألا يحده فى الشراب

وكان المنتظر بعد ذلك أن يمرح هذا الفارس في غيه ولكنه فعل غير ذلك ، إنه فكر قليلا ثم حلف على نفسه ألا يذوق الخمر وإن أدّى ذلك الى هلاكه . ولما سئل في ذلك أجاب هذا الجواب الذي تتجلى فيه قوة النفس الاسلامية وعظمتها ومبلغ إيمانها عند ربها حيث قال :

« كان جزائي أولا تلك العقوبة الدنيوية وهي شيء لا أهتم له فلما أن وكانت عقوبتي الى الله فأنا أستحي أن ابارزه بالعصيان ولا طاقة لي بغضبه وعذابه »

ذلك الفارس المعلم هو سيدنا أبو محجن الثقفي رضي الله عنه وحيا ذلك الايمان المكين والدين المتين

﴿ الخمر ﴾

من أقوال (غلادستون) المأثورة عنه :

المسكرات في أيامنا تفتك فتكا ذريعا تضاهيه ضربات التاريخ الثلاث مجموعة ، وهي الجوع والطاعون والحرب

نشيد جمعية الشبان المسلمين

ربنا إياك ندعو!

﴿ نشيد جمعية الشبّان المسلمين ﴾

رَبّنا إيّاكَ نَدْعُو ، ربّنا
آتِنا النصرَ الذي وَعَدْتَنا
إنّنا نبغي رِضاكَ ، إنّنا
ما ارتَضَيْنا غيرَ ما تَرْضى لنا
أنْفُساً طاهِرَةً طُهْرَ الحَرَمْ
تَمْلأ التاريخَ مجداً وكَرَمْ
وافياتٍ بالعُهودِ والذِّمَمْ
راقياتٍ للمعالي والهِمَمْ

••

العُلا ، إنَّ العُلا واجباتُ المُسْلِمِ

خيرُ عالَمٍ خلَا كانَ فينا ينتمي

*

للعُلا ، فاننا أُمَّةُ التقَدُّمِ

للعُلاَ ، وها أنا بحياتي ودَمي

* * *

يا شبابَ العالَمِ المُحَمَّدِي

ينتَقِصُ الكونَ شبابٌ مهتدِي

فأروه دِينَكمْ ليقتدِي

دِينَ عقْلٍ ، وضميرٍ ، ويَدِ

يا شبابَ العَزماتِ المُبْرَمَهْ

عرّفوا الكونَ العُلاَ والمكرُمَهْ

عرّفوا الكونَ الهُدَى والمرْحمَهْ

عرّفوا الكونَ النفوسَ المسلمَهْ

العلا ، انّ العُلا واجباتُ المُسلمِ
خيرُ عالَمٍ خَلا كان فينا ينتمي

*

للعُلا ، فاننا أُمةُ التقدُّمِ
للعُلا ، وها أنا بحياتي ودَمي

***

إننا الطُهْرُ الأَماجيدُ الأُلى
نَزَلَتْ لنا السَّما مُذْ أُنْزِلا
ذلكَ القرآنُ أخلاقاً على
كوكب الأرْضِ «مُحمَّدٍ» العلا
ليْسَ كالمسلم في الُخْلق أحَدْ
ليسَ خلقَ اليومِ بلْ خُلقُ الأبدْ
إنما الإسلامُ في الصحرا امْتَهد
ليجيءَ كلُّ مسلمٍ أسَدْ

العُلا ، إنَّ العلا واجباتُ المُسْلِمِ
خيْرُ عالَمٍ خلا كان فينا ينتمي

*

للعُلا ، فإنّنا أُمّةُ التّقدُّم
للعُلا ، وها أنا بحياتي وَدَمي

***

في ضميري دائماً صَوْتُ النبي
آمِراً : جاهدْ ، وكابدْ ، واتْعبْ !
صائحاً : غالِبْ ، وطالبْ ، واَدْأبِ
صارخاً : كنْ أبداً حرًّا أبي
كُنْ سواءً ما اخْتفى وما عَلَنْ
كُنْ قويًّا بالضّمير والبدَنْ
كُنْ عزيزاً بالعَشير والوَطَنْ
كُنْ عظيماً في الشعوبِ والزّمنْ

العُلا ، إنَّ العُلا واجباتُ المسلمِ
خيرُ عالمٍ خَلا كانَ فينا ينتمي

*

للعُـلا ، فإننـا أمةُ التقـدُّمِ
للعُـلا ، وها أنا بحيـاتي ودَمي

...

رَبٌّ بالإسلامِ قد هدَيتَني
ربٌّ مِنْ نُورِكَ قدْ آتيتَني
فعليَّ العَهْدُ ـ ما أحيَيْتَني ـ
أحْرُسَ الكنزَ الذِي وهَبْتَني
أو أموتَ دُونهُ مَوْتَ البطَلْ
ثابتاً أحيْـا بقلْبٍ من جَبَـلْ
نيِّراً أحيـا برُوحٍ مِنْ شُعَلْ

جاهداً أحيـا بجسْمٍ من عَمَـلْ

٭٭

العُلا ؛ إنَّ العلا واجباتُ المُسلِمِ
خيْرُ عالم خلا كلّ فينا ينتمي

٭

للعُـلا ، فاننا أُمَّة التقـدُّمِ
للعُلا ، وها أنا بحيـاتي ودَمي

مصطفى صادق الرافعي

الاقدام والطموح . . .

اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بمـا تحت النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم
يرى الجبناء أن العجز عقل وتلك خـديعة الطبع اللئيم

أبو الطيب المتنبي

ياشرق!

ياشرقُ فانزع عنكَ ثوب البلى واستبدلِ المبهجَ بالموجعِ
فقد كفى أهليك ما نابهم حتى أضاعوا واضح المهيع
كان لهم ما كان من عزةٍ أرفعَ من أوجِ السهى الارفعِ
قد ملأ الكونَ شذا ذكرهم من موضع يسري الى موضعِ
فما ترى الا قلوباً له ترنو كاسراب القطا الشرَّعِ
قد رفرفت من حوله وُلَّهاً رفرفةَ الطير على المشرَعِ

***

فيا بني الشرقِ وأهلِ الحجى حسبُكم ما حلّ في الأربعِ
هل فيكم من حازمٍ أروعَ جعبة عقلٍ عالم ألمعي
يكسر قيد الجهل عن عقلنا وينزع الرمحَ من الاضلعِ
وليس بدعاً أن نكن نرتقي لمجدنا من هوّة المصرعِ
فالشمس بعد الكسف تبدو لنا وتنجلي في رائع المطلع
والجدُّ يُدني شاسعاتِ المنى واليأس يقصي داني المنجع

مصطفى الغلاييني

اعترافات جاسوس

اعترافات جاسوس

ندبت الحكومة الفرنسية في القرن الماضي المسيو ليون روش ليكون جاسوساً على الامير عبد القادر الجزائري ، وأوعزت اليه أن يتظاهر عنده بالاسلام ، وأن يتوصل الى أن يكون موضع ثقته ومحل أمانته . ففعل ذلك ونجح وأقام في ديار المسلمين ثلاثين عاماً تعلم في أثنائها اللغة العربية و فنونها والاسلام وعلومه ، واختبر الاوطان الاسلامية المهمة : الجزائر ، وتونس ، ومصر ، والحجاز ، والقسطنطينية . ثم ألَّف كتابا اسمه (ثلاثون عاماً في الاسلام) قال فيه :

« اعتنقتُ دينَ الاسلام زمناً طويلاً لأدْخل عند الامير عبد القادر دسيسةً من قِبَلِ فرانسا . وقد نجحتُ في الحيلة ، فوثق بي الامير وثوقاً تاماً واتخذني سكرتيراً له . فوجدت هذا الدين — الذي يعيبه الكثيرون منا — أفضلَ دين عرفتُه ، فهو دين انسانى طبيعى اقتصادى أدبى . ولم أذكر شيئا من قوانيننا

الوضعية إلا وجدتُه مشروعاً فيه . بل انني عدتُ الى الشريعة التي يسميها (جول سيمون) الشريعة الطبيعية فوجدتها كأنها أخذت عن الشريعة الاسلامية أخذاً . ثم بحثت عن تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالاً وكرَما . بل وجدتُ هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة والمعروف ، في عالم لا يعرف الشرّ واللغو والكذب . فالمسلم بسيط لا يظنُّ بأحد سوءاً ؛ ثم هو لا يستحلُّ محرّما في طلب الرزق ، ولذلك كان أقلّ مالاً من الاسرائيليين ومن بعض المسيحيين

« ولقد وجدتُ في الاسلام حل المسألتين الاجتماعيتين اللتين تشغلان العالم طرّاً : الاولى في قول القرآن انما المؤمنون اخوة فهذا أجمل مبادىء الاشتراكية ، والثانية في فرض الزكاة على كل ذي مال ، وتخويل الفقراء [1] حقّ أخذها غصباً إن امتنع الاغنياء عن دفعها طوعاً . وهذا دواء الفوضوية

---

(١) بواسطة ولي الامر المسلم

« ان الاسلام دين المحامد والفضائل . ولو أنه وجد رجالا يعلّمونه الناسَ حقَّ التعليم ، ويفسّرونه تمام التفسير ، لكان المسلمون اليوم أرقى العالمين ، وأسبقهم فى كل الميادين . ولكن وُجد بينهم شيوخ يحرّفون كلمه ، ويمسخون جماله ، ويُدخلون عليه ما ليس منه . وانى تمكنتُ من استغواء بعض هؤلاء الشيوخ فى القيروان والاسكندرية ومكة ، فكتبوا الى المسلمين فى الجزائر يُفتونهم بوجوب الطاعة للفرنسيين ، وبأن لا ينزعوا الى الثورة ، وبأن فرنسا خير دولة أُخرجت للناس . وكلّ ذلك لم يكلفني غير بعض الآنية الذهبية »

شذور

حنين

يا أيُّها الصدّاحُ ما هذا النزوعُ الى الغصون
حتّامَ تُمعِنُ في النحيـ ـبِ وتذرفُ الدمعَ الهتون
تبكي بُكاءَ أخي الهمو مِ وقد تورَّدتِ العيون
رفقاً بدمعك وادّخر هُ لِدهرِكَ العاتي الخؤون
نضبَ المعينُ من البُكا ءِ وغارَ سلسالُ الشؤون
والدمعُ لا يشفي الفؤا دَ وإنْ تقرَّحتِ الجفون

***

أجهدتَ نفسكَ بالنوا حِ ورحتَ تغرقُ في الأنين
ما في بكائكَ راحةٌ فدعِ التوجّعَ والرنين
كفكِفْ دموعكَ واتئِدْ « فالنفسُ يقتلها الحنين » (١)

***

---

(١) شطر البيت للشاعر شفيق بك جبرى

يا شعرُ مَنْ لي بالمُعيـ ن إذا تضافرتِ الشجون
الدهرُ أخلقَ مُهجتي وخطوبهُ ليست تهون
قرعُ النوائبِ مضَّها فمتى تفيءُ الى السكون
يا شعرُ هل بعدَ الشقا ءِ يطيبُ لي كأسُ المنون
فأنامَ كالأملاكِ مغـ تبطًا معَ الرُوحِ الأمين ؟

دمشق أنور العطار

◆▪◆▪◆▪◆

﴿ الرجولة - في نظر المتنبي ﴾

وما العشقُ إلا غِرَّةٌ وطماعةٌ يُعرِّض قلبٌ نفسه فيُصابُ
وللخُوْد مني ساعةٌ ثم بيننا فلاةٌ الى غير اللقاء تُجاب
وللسرِّ مني موضعٌ لا ينالهُ صديقٌ ولا يُفضي اليه شراب
وغيرُ فؤادي للغواني رَميةٌ وغيرُ بَناني للزخاخ ركاب
أعزُّ مكانٍ في الدُّنى سرجُ سابحٍ وخير جليس في الزمان كتاب

مظالم محكمة التفتيش

عند خروج العرب من الاندلس

انشئت هذه المحكمة بطلب الراهب تور كاندا وقامت بأعمالها بجد ونشاط . ففى مدة ثمانية عشرة سنة ــ من سنة ١٤٨١ الى سنة ١٤٩٩ ــ حكمت على عشرة آلاف ومائتين وعشرين شخصاً بأن يُحرقوا وهم أحياء ، فأحرقوا . وعلى ستة آلاف وثمانمائة وستين بالشنق بعد التشهير ، فشهروا وشنقوا . وعلى سبعة وتسعين ألفاً وثلاثة وعشرين شخصاً بعقوبات مختلفة ، فنفذت

أتدري ماذنب هذه الالوف ؟

ان ذنبهم هو انهم كانوا يعلّمون او يتعلمون علوم العرب من حكمة وفلك ورياضة ، وكان ناشرو هذه العلوم تلاميذ ابن رشد و تلاميذ تلاميذه خصوصاً في جنوب فرنسا وايطاليا

نصف قرن على الاسلام في انكلترا

أقدم مسلم انكليزي يتكلم

محاضرة الشيخ عبد الله كوليام في نادي جمعية الشبان المسلمين

نصف قرن على الاسلام في انكلترا

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الاخوان ، انني آسف لأني لا أحسن الخطابة بالعربية فيكون كلامي معكم الليلة بها . وهذا الموقف يذكرني بخطبة القيتها في بلدة ليغوس Legos وكان قد ندبني جلالة السلطان عبد الحميد لاهداء وسام منه الى محمد بك شيتي مكافأة على انشائه مسجداً هناك كلفه خمسة آلاف جنيه فكان الحاضرون من ستة أجناس مختلفة ، فاحتجنا الى ستة مترجمين ليترجموا تلك الخطبة للحاضرين . وكان بينهم ستة عشر مسيحياً هداهم الله الى الاسلام عقب تلك الخطبة . وبالطبع لا يوجد الآن بيننا مسيحيون ، وكنت أتمنى لو كانوا موجودين ليسمعوا محامد الاسلام ويعرفوا حقيقته فيكونوا صدقاء له

أنا مبتهج أيها الاخوان بوقوفي الليلة بينكم لاحدثكم ، وقد اخترت أن أحدث اليكم عن نفسي وعن الدور الذي كان من نصيبي أن امثله بعد دخولي في الاسلام ، وأعتذر اليكم اذا كان في اختياري الكلام عن نفسي شيء من الانانية وحب الذات

منذ ستين عاماً أشار عليّ الاطباء براحة أمضيها في جبل طارق . فلما صرت الى هناك ركبت سفينة الى طنجة لمشاهدة بعض البلاد المراكشية . واتفق أنني لما صعدت السفينة رأيت فيها بعض الحجاج من أهل المغرب يغترفون الماء بالدلو من البحر ويتطهرون مبالغين في النظافة ، ثم اقلعت السفينة ، وما كادت تغادر الميناء حتى رأيت هؤلاء الجماعة قد اصطفوا للصلاة صفوفاً جميلة وجعلوا يصلون معاً بخشوع وطمأنينة غير مكترثين بتمايل السفينة واضطراب الريح . ولقد أثر في نفسي ما قرأته على وجوههم من صدق الايمان فأثارت حالتهم هذه الاهتمام الزائد عندي في أن استزيد من المعلومات عن الدين الذي يدينون به . وما عتمت أن

تعرفت بمسلم يتكلم الانكليزية فكان يلازمني دائماً مدة اقامتي في طنجة ، لا سيما بعد ما شعر مني بالرغبة في معرفة المبادىء التى يدعو الاسلام اليها والروابط التى تربط المسلمين بعضهم ببعض

وفي ذات مساء جلست معه فى مقهى من مقاهي طنجة ، وكان ثمة رجل اسرائيلى اسمه موسى يعرفه صاحبي المسلم . فقال لي صاحبي : أريد أن أضرب لك مثلا يوضح حقيقة الديانات الثلاث السماوية السائدة في الارض ، وهي الديانات التي نمثلها أنا وأنت وهذا الاسرائيلي

ان الانبياء سفراء الله الى الناس يحملون اليهم قواعد الاصلاح ويدلونهم على طريق السعادة . لهذا جاء آدم ونوح وابراهيم وكل الانبياء بعد ابراهيم . وقبل ان يفترق الناس الى يهود ونصارى ومسلمين كانوا جميعاً على ملة واحدة فجاء المسيح عليه السلام بهداية جديدة أدرك صدقها ونفعها الذين اتبعوا المسيح ، فانفصلوا عن اليهود ، وكانوا على حق في انفصالهم هذا لان المسيحية جاءت

مصدقة لما تقدمها ومرشدة الى الطريق الاقوم . ثم جاء محمد صلى الله عليه وسلم مصدقاً لجميع الانبياء قبله ومرشداً الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم بالهداية والارشاد . فانفصل المسلمون أيضاً، وكانوا على حق في انفصالهم هذا كما كان المسيحيون على حق يوم انفصلوا عن اليهود . فكما أن المسيحية أفضل من اليهودية لانها وحي أقرب عهداً من الوحي الاول كذلك الاسلام أفضل من المسيحية واليهودية معاً لانه أحدثُ الوحي وآخر الديانات وأبقاها

كنت اسمع حديث صديقي واطيل التفكر فيه ولا أشعر في نفسي بمعارضة له، لانه كان معقولا ومنطقياً . فعوّلت من ذلك الحين على أن أقرأ الاسلام في كتبه وأن اقرأ ما كتبه عنه العلماء المنصفون . فقرأت ترجمة سل للقرآن الشريف وقرأت كتاب الابطال لكارليل وقرأت غيرهما، وما خرجت من طنجة الآ وأنا مستسلم للاسلام مذعن لقوته مقرّ بأنه حق وأنه خير الاديان ولما رجعت الى انكلترا كان شغلي الشاغل التفكير في

الاسلوب الذي يجب أن أتبعه لادعوَ الناس الى الاسلام وأقنعهم به وأحملهم على الايمان به . وكنت أعلم أن ما شحنه أعداء هذه الهداية في رءوس الاوربيين عن الاسلام سيحول بيني وبين التفاهم مع الجمهور بطريق المحاضرات أو النشر . لان جمهور الانكليز اذا حدثتهم عن الاسلام يظنون أنك تحدثهم عن دين وثني ، والنشر نفسه تحول بيننا وبينه عقبات لأن الصحف لا تفتح صدرها لمثل هذه الدعوة ، والناس هناك بالاجمال غير مستعدين للاصغاء الى هذه الدعوة . ثم بدا لي أن أطرق بابا غير مباشر ، وهو أن التحق بجمعية النهي عن المسكرات التي كانت تلقي محاضرات دورية . وبالفعل ألقيت في هذه الجمعية محاضرة موضوعها « المتعصبون والتعصب » استهللتها بذكر بعض الشخصيات البارزة في عالم الاختراع والاصلاح الاجتماعي مثل ستيفنسون Stevenson مكتشف القوة البخارية و ويلبرفورس Wilberforce المجاهد في سبيل تحرير الرقيق ، وأتيت على مجمل

مالاقاه كل من هؤلاء من المقاومة والاضطهاد والسخرية بما صرفوا له مواهبهم ، قلتُ : وبالرغم من ذلك نرى آثار هؤلاء العظماء واصلاحاتهم في انتشار ونماء وقد استفادت منها الانسانية فوائد عظيمة فاعترفت لهم الامم كلها بالفضل والعظمة . ثم أردفتُ بذكر سيدنا محمد ﷺ فقلت ان هذا المصلح الكبير جاء البشر بالرسالة ودعا الناس إلى الخير ، ومع ذلك فقد ناله من الاذى والاضطهاد ما يجده كل مصلح عظيم يعمل على خير الانسانية . فلما تبين البشر فضله بعد قليل دخلوا في دينه أفواجاً وما زالوا كذلك حتى بلغوا الآن مئات الملايين في جميع أطراف المعمور ، ثم ذكرت شيئاً من آداب الاسلام والمبادىء والتعاليم التي دعا اليها النبي ﷺ . فكان هذا الموضوع طريفا جداً فى نظر الصحفيين الذين كانوا موجودين يسمعون هذه المحاضرة واستأذنوني في أن يأخذوا خلاصتها فى صحفهم فقلت لا ، بل أشترط أن تؤخذ كاملة ، فان لم تنشر كاملة فلا آذن بأخذ شيء منها . فوافقوا وأخذوا نصها .

لكن القسس لما علموا بالامر أسرعوا الى مديري الصحف وقالوا لهم: ان المحاضرة فيها دسائس، وأنها تتضمن الدعوة الى دين ونبي وفيها تحريض للمسيحيين على أن يصبأوا عن دينهم. فوافق مديرو الصحف على حذف ما في المحاضرة خاصاً بمحمد ﷺ ونشروا الباقي. أما أنا فاعتماداً على ما اتفقت عليه مع مندوبي الصحف أنذرت القوم بأني سأحاكمهم أمام القضاء على تشويه محاضرتي، وطالبتهم بأن يعملوا بما كان الاتفاق عليه فينشروا المحاضرة كاملة والا فالقضاء بيني وبينهم. فأذعنوا لما طلبته بعد أن أعادوا النظر في المحاضرة ورأوا أن ما قاله القسس مبالغ فيه، فنشروها كاملة، وكان لذلك تأثير عظيم لكثرة الايدي التي تناولت تلك الصحف

ولما بلغتُ هذا النجاح فكرتُ في أن يكون لنا في بلدي ليفربول مكان نقيم فيه الشعائر الاسلامية ونلقي فيه المحاضرات. وبالفعل اخترنا مكانا جعلنا نصفه للعبادة ونصفه للدرس والوعظ والقاء الخطب. وما كدنا نفتح أبواب هذا البيت الاسلامي حتى

صار القسس يدسون لنا الاشرار والمتحمسين من صغار العقول ، وأفادنا هؤلاء القسس بما كانوا يكذبون علينا ويصمونا به من الامور الباطلة ، فاذا جاءنا المخدوعون بأكاذيبهم ولم يجدوا شيئاً مما حُشيت به رءوسهم يكون لذلك رد فعل حسن جداً

ومما أوذينا به أن أولئك الاشرار كانوا يلقون الاقذار على المصلين أثناء الصلاة أو وقت خروجهم من بيت الله ، وكانوا يرجمون المؤذن بالحجارة ، وينثرون الزجاج المكسور على سجادات الصلاة ليجرحوا جباهنا وأيدينا وأرجلنا . وفي ذات مساء انتهزوا فرصة وجودنا في مسجدنا فجاءوا الى درجات السلم ووضعوا أمامها أسلاكا لنعثر بها عند خروجنا في الليل . ومن محاسن الصدف أن أحد الاخوان أهدى الي يومئذ عصا ، وانْ لم يكن من عادتي أن أحمل العصا ، فحملتها . وبينما أنا خارج من مسجدنا أمام اخواني أحرك العصا بيدي صدمت عصاي السلك فانتبهتُ له وللاسلاك الاخرى ووقانا الله شرّها وشر أصحابها

ودخلت المسجد مرة أنا واخواني لالقي عليهم محاضرة في

تفسير آية من القرآن الشريف ، فرأيت قد سبقنا إلى المسجد جماعة قرأتُ في وجوههم أنها وجوه غريبة مريبة ، فلم أبال بهم وتلوت آية القرآن الشريف وشرعت أفسرها وأستنتج منها العظات والعبر . فلما انتهيت من المحاضرة قام أحد أولئك المريبين وأخرج من جيبه حجارة وألقاها في الارض ثم توجه الى أصحابه وقال لهم من كان منكم يريد أن يرجم المسلمين بالحجارة التي معه فانا صرت الآن مسلماً فارجموني بها . فألقوها هم أيضاً في الارض وأعلنوا اسلامهم . وهذا الرجل الذي كان رئيساً لهم ما لبث أن أصبح عضدي الايمن ، وقد اختار لنفسه اسم جمال الدين عليّ ، ولازمني في كل رحلاتي التي قمت بها للدعوة الى الاسلام . حتى أننا ذهبنا مرة إلى بلدة بيركنهيد Birkenhaed وكان مقرراً أن ألقي في جمعية منع المسكرات محاضرة ، فأتيت في هذه المحاضرة بشيء عن الاسلام والنبي ﷺ . فاهتمت سكرتيرة الجمعية بمحاضرتي وطلبت مني أن أشفي غليلها باعطائها معلومات

أخرى عن الاسلام . ثم قالت : ولكن أليس نبي المسلمين هو القائل ان النساء ليست لهن أرواح فلا يدخلن الجنة . فأخبرتها بأن هذا من اختلاقات أعداء الاسلام ، وأعطيتها المعلومات الصحيحة عن الدين الاسلامي ومبادئه وقواعده . فأسلمت هذه السيدة وسميت فاطمة ، وأسلم على يدها شقيقتاها وزوجها

وفي احدى المرات كنت ألقي محاضرة في ليفربول ، وعند الانتهاء تقدَّم اليَّ رجل وطلب أن يرافقني في طريقي الى البيت ليحادثني أثناء الطريق . وسرنا نتحدث عن الاسلام ، وكانت أسألته لي وأجوبتي عليها داعية لسرورنا ، فلما بلغتُ باب المنزل دعوته لشرب الشاي عندي ، وبقينا إلى نصف الليل فى حديث الاسلام وشرف منزلته ومبادئه العملية الصالحة لكل زمان ومكان . وأخيراً قال لي :

ـ واذا كان ما تقوله عن الاسلام حقاً فماذا يمنعك من أن تكون مسلماً ؟

فأجبته : ـ أنى افتخر بأني مسلم !

فأسلم هو أيضاً . وتسمى جمال الدين بخارى

والآن فان البعض يعتقدون بأن اللورد هدلي هو أول لورد انكليزي دخل في الاسلام . وليس هذا صحيحاً فقد دخل في الاسلام قبله اللورد ستنلي اولدرلي Stanley Alderly الذي كان يحب أن يدعى بين اخوانه المسلمين باسم عبدالرحمن أفندي ، وكان يأتي مسجدنا فيصلي مع اخواننا رغم ما بينهم وبينه من التفاوت العظيم فى المنزلة الاجتماعية . وبلغ عدد الذين أسلموا من الانكليز بضع مئات

وعلى ذكر المسجد والمصلين أقول : اننا كنا متبعين السنة الاسلامية في أن يصلي النساء صفاً وراء الرجال ، أما مسجد ووكنج فترتيبهم في الصلاة أن يصلي الرجل بين المرأتين والمرأة بين الرجلين ، لأن اعداء الاسـلام يضعون في اذن المرأة أن الاسلام يريد اهانتها بجعلها تتخلف في الصلاة وراء الرجال . والحقيقة التى لا يمكن انكارها هي أن السنة الاسلامية في الترتيب

هي التي تضمن خلو بال المصلين ، وأنا لا ريب عندي قط في هذه الحقيقة . والاسلام يحترم المرأة ويكرمها ويحفظ لها الحقوق المعقولة، وفيما عدا ذلك فكل ما جاء فيه خاصاً بها فمعقول وطبيعي ، لانه من مقتضيات الفروق الطبيعية بين الجنسين

ثم اعلن الشيخ عبد الله گوليام استياءه من ذيوع المسكرات في البلاد الاسلامية وانتشار الاعلانات عنها فى المحطات والشوارع الكبرى وفي كل مكان . ونصح للشبان المسلمين في أن يقاوموا هذا الشر وينهوا عنه ويعملوا على ازالته وأن يتمسك المسلم بكل ما جاء في دينه غير مكترث بما يقوله اعداء هذه الهداية

الحرية الدينية

في تاريخ أوربا

قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده :

قال البابا أنوسان الثالث عند الكلام في مصادرة الذين يخالفون العقيدة الكاثوليكية « لا يجوز أن يترك لاولاد الجاحدين سوى الحياة ، وترك الحياة لهم من واحسان » . فلم يقصر الجزاء على الجاحدين ولكن عداه الى أولادهم ، وعد ترك الحياة لاولادهم يتمتعون بها ضرباً من الاحسان عليهم لانهم لا حق لهم في أن يعيشوا وقد جحد آباؤهم

نصيحة الشرق الاوسط الاسلامى
الى الشرق الادنى الاسلامى

رأي مولوي ظفر علي خان في الحالة الاسلامية الحاضرة

داؤنا ودواؤنا

نصيحة الشرق الاوسط الاسلامي

الى الشرق الادنى الاسلامي

اقامت الجالية الهندية في القاهرة حفلة تكريم للعالم الفاضل مولوى ظفر علي خان صاحب جريدة زمندار الهندية (ليلة الاربعاء ٢٢ صفر ١٣٤٧) في فندق ناسيونال ، فالقى حضرته هذا الخطاب النفيس :

سادتي ، اخواني ،

ان في البلاد الهندية الآن سبعين مليوناً من المسلمين يدينون بدين سيدنا محمد ﷺ ولا توجد أمة في العالم تجمع هذا العدد من المسلمين . وقد رسخت في قلوب مسلمي الهند محبة جميع اخوانهم المسلمين الذين تربطهم بهم كلمة التوحيد التي هي الصلة الخالدة بين المسلمين وان بعدت الديار وشط المزار

واللغة الهندية تجمع في الفاظها خمسين في المائة من اللغة العربية وان كان نحوها وصرفها من الوثنية القديمة

وكأنما قبسَ الهنود من قديم الزمن حلاوة لغة القرآن ليجملوا بها منطقهم ولتستقيم بها ألسنتهم ، لغة ذلك الكتاب المجيد والقانون السماوي الذى لا يتبدل ولا يتغير ، وان تغيرت جميع القوانين والشرائع الوضعية

وقد يجفُ النيل يوماً من الايام ولكن القرآن العظيم باقٍ لانه كلام الله ، وما كان من الله فلا يتغير

وستُمحق أوربا المتعصبة لا أوربا العالمة من الوجود بآلاتها الجهنمية ولا يبقى لها أثر ، ولكن القرآن الكريم باق الى قيام الساعة « انا نحن نزّلنا الذكر وانا له لحافظون »

تلك هي العقيدة التى رُكزت في قلوبنا ورَسخت في نفوسنا نحن معاشر الهنود ، ولن تتزعزع أبداً مهما حلت الكوارث والنكبات بالمسلمين وبالبلاد الاسلامية

واليوم اذا كان أبناء جِلدتي وأهل بلادي قد أكرموني فهم من أرضى وأنا من أرضيهم . ولكن المصريين الكرماء الذين كرّموني اليوم وأظهروا لي العطف والمحبة إنما عبروا بهذا عن الرابطة الاسلامية ، وهي آية من آيات دين محمد ﷺ في ربط قلوب المسلمين في جميع أنحاء العالم

وإني لاضرع الى الحق جلت قدرته أن يوفقنا جميعاً للعمل على اعادة مجدنا الاسلامي السابق ، وأن يخرجنا من محنتنا الحاضرة مرفوعي الرءوس ببركة رجوعنا الى أحكام ديننا وسنة نبينا الكريم سادتي ،

لقد مُحيتْ من الوجود حكومات اسلامية كثيرة : في الاندلس ، وفي بغداد ، وغيرها . وكانت فتنة التتار أكبر ضربة أصابت الاسلام ، ولكن الاسلام اصيب في عصرنا هذا بضربة أشد من كل ما سبق ، ومصيبة أعم وأفدح

أتعرفون ما هي ؟ انها مصيبة التقليد الاعمى للافرنج ،

والتبرج الممقوت ...

اننا لا نخاف البوارج ، ولا نخشى الغواصات ، ولا نأبه للمحلقات ، ولا تروعنا المدافع ، ولا ترهبنا القوة مهما عظمت . ولكن أخوف ما نخافه على الاسلام هو طوفان المدنية غير الصالحة ، المدنية الزائفة التي يبثونها بين الامم الشرقية وينفثونها في روع الشباب الشرقيين بمؤلفات يكتبونها ومدارس ينشئونها وجمعيات يوجدونها . وفوق ذلك بجيوش النساء الساقطات التي تغزو الشرقيين بخداعها وفسادها ، ناهيك بما وراء ذلك من مخدّرات ومسكرات

لقد كنا معاشر المسلمين مصابيح العالم وأئمته ، تُقلدنا الشعوب ، وتستهدى بهدينا . أما الآن وا أسفاه فقد أصبحنا إذا رُسل الينا الغاصبون فضلاتهم ملفوفة ومكتوباً عليها انها « فضلات غربية » قبلناها بأبصار عمي وقلوب مطموسة ، ونسينا ماضينا وأخلاقنا وشريعتنا السمحة واتبعنا الهوى

اننا الآن لم نعد مسلمين الا بحدودنا الجغرافيـة ، وألفاظ تلوكها السنتنا ، أما بأعمالنا فلا !

لقد أخذ الغربيون كل ما في ديننـا من الفضائل والشمائل العالية ، ولو لم يكن الاسلام لما كانت لهم مدنية اليوم . وها نحن أولاء نترك مدنيتهم الصالحة وعلومهم النافعة ونقتبس الرذائل والمفاسد مما يضعف قوتنا ويذهب ببقية اخلاقنا وآدابنا

ان القرآن لا يزال بيننا بجوهره ولفظـه كما أنزله الله ، وهناك ألوف يعونه على ظهر قلب ، ولـكنهم وا أسفاه لا يعملون به ...

سادتي ،

اننا لا نقول ما يقوله البلاشفة أو الدهريون والملاحـدة في حق العلماء ، ولكننا نحب أن يكون علماؤنا عاملين بهداية هـذا الدين ، حتى يستحقوا أن يلقبوا بحق ورثة النبيين

إن الازهر الشريف قوة هائلة ووِرْد مشروع للاسـلام ،

فينبغي أن يقوم المسلمون باصلاحه ليمشي مع العصر ، وليغترف المسلمون من موارده الدينية والاجتماعية الصافية . لان مثلنا الآن ـ وهو قائم بيننا على حالته الحاضرة ـ ينطبق عليه قول القائل :

« كالعيس في البيداء يقتلها الظما

والماء فوق ظهورها محمول »

يجب على المسلم المصري الذي يفتخر بأبي الهول والاهرام أن يفتخر قبل ذلك بدينه واسلامه ، وأن تجري من بين شفتيه كلمة ايمانه « لا إله إلا الله محمد رسول الله »

انى اوجه القول الى الشباب الشرقيين من مصريين وغيرهم بانهم هم رجال المستقبل الذي نجاهد له الآن ، وانهم سيحملون على عاتقهم اثقاله . اننا نحن الشيوخ ضيوف الارض الراحلون ؛ أما أنتم فالوارثون لها بعدنا

اذاً فأعدّوا أنفسكم للقيام بأعباء الواجب حتى يكون قلبُ كل واحد منكم قلعة وحصنا يدفع به عن دينه ووطنه ؛ فما

ولدتكم امهاتكم لتجلسوا على البارات ومحالّ اللهو ، وأن يكون همُّ الواحد منكم للزينة والتطرية وشرب الخمر والانهماك في اللذات المضنيـة التي يتلقاها من طوفان الغرب المنهمر بمفاسده وجحوده وانحطاطه وضعفه

كونوا جند الله والوطن ، واجعلوا لباسكم التقوى والتوحيد ، وأدُّوا حقوق الله عليـكم . وان التوحيـد قوة في القلب لا يغلبها شيطان

لا يعجبكم المسرفون في مالهم ، الذين يبذرون نعمـة الله في الملذات ؛ فسيعاقبهم الله عليهـا ، لانهم أهانوها ولم ينفقوها في وجوهها المشروعة

أيها الاخوان ؛

إن التاريخ شاهد عدل بيننا وبين منكرى نعمة الاسـلام ، فيوم اتبع المسلمون أحكام دينهم في عهد النبي ﷺ ـ وهم نفر قليل مستضعفون في الارض ـ ارتفعوا الى سماء المجد والغلبـة ؛

وفازوا بالنصر تلو النصر ، لان اخلاصهم كان صحيحاً ، وايمانهم كان صادقا ، وصاحب هذين لن يغلب وان كان أعزل من القوة المادية

كان المسلم قويّ القلب يوم اتصل قلبه بالله ، فاصبح مرهوب الجانب له عزة من عزة ايمانه وثقته بالله . أما الآن فاننا موحدون بألسنتنا ، أما قلوبنا فمعابد للاصنام نخافها ونخشاها ولا نخاف الله ، ومن هنا كان استعبادنا وذلنا

أيها السادة ،

إن القرآن موجود ، ولكنه للتلاوة بالاصوات الجميلة في مصر ، وبالكتابة والنقش المذهَّب في الآستانة . أما العمل به فلا وجود له !

اننا نريد العزة للاسلام والمسلمين ، ولا تتأتّى هذه العزة إلا بالرجوع الى الكتاب والسنّة . وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله . والله يؤيدكم بنصر من عنده . والسلام عليكم ورحمة الله

الرحمة في قلب سيد الخلق

انتقل سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، فكان اذا وقع نظره على الفلاح وهو يبرد في خدمة الزرع والنخيل شتاء ، أو يعرق في طلب رزقه صيفاً ، يشعر في قلبه برحمة لا يفهم معناها كثيرون من هؤلاء المتشدقين باسم الانسانية . وقد أُتي في يوم من الايام بتمر بعل وبتمر سقي ، فجعل يأكل من البعل ، فقالوا له :

— يا رسول الله ، ان هذا أصفى وأطيب

فأجابهم : — انه لم تجعُ فيه كَبِد ، ولم يَعرَ فيه جسد

نشيد آخر

لجمعية الشبان المسلمين

نظمه العالم الجليل والشاعر البدوي الكبير

الاستاذ الشيخ محمد عبد المطلب من أساتذة دار العلوم

نشيد آخر للشبان المسلمين

داعٍ من العليا دعا يدعو بنيها مُسمِعا
يدعو الشباب الأَرْوَعَا يدعو شباب المسلمين

داع أهاب من العلا غيرانَ يهتف مُعْوِلا
ذكر الزمان الأولا فبكاه بالدمع الهتون

صوت من المجد التليد عال يدوّي في الوجود
اين القساورة الأسود هان الحمى وخلا العرين

أين المعاقل والثغور والجيش في لجب يسير
أين الأئمة والصدور بل أين نور العالمين

لبيكَ داعية الفخار لبيك من نَشء صغار
ان الزمان بنا استدار لنعيد مجد الأوّلين

لبيكَ داعِي مجدهم يدعو الوفاء بعهدهم
أشبالهم من بعدهم للمجد خير الوارثين

عهد كتبناه على صحف القلوب مسجلا
عهد الكرام وان خلا لا يستباح ولا يهون
عهد الأمين وربه عهد النبي وصحبه
جند الأله وحزبه حزب الأله المفلحون
فهو الصراط المستقيم الدين والذكر الحكيم
والمجد والخلق العظيم والحق والنور المبين
وهو الهدى المهتدي وهو الجدى للمجتدي
وهو الردى للمعتدي بالحق يردي الملحدين
وصفوه جهلا بالجمود ولكم نعاه على الجدود
فهو القديم هو الجديد هو عصمة المستعصمين
الكون في عمرانه من نوره وبيانه
والملك في سلطانه من حكمه الحق المتين
المجد سر سنائه والعلم لمع ضيائه

والعدل أصل بنائه فسل الممالك والقرون
مدنية الدنيا له معنى عرفنا نبله
ما ان رأينا مثله في الارض من شرع ودين
لم لا تسود بلاده وعلى العقول عماده
وطريفه وتلاده وحيٌ من الروح الأمين
حاشى تلين قناته هونا ونحن كماته
انجاده وحُماته مما يهين وما يشين
لسنا بني خير الامم وشبيبة الدين القيَم
ان لم نؤيده ولم ننهض به في الناهضين
حتى نراه بمنزل فخم الجلال مؤثل
فوق السماك الأعزل في العز منقطع القرين
فالى العلا في نصره كَهلاً ورفعة قدره
ان العلا من أجره ولنعم أجر العاملين

أميرُ المؤمنين المعتصم
والهاشميةُ أسيرة الروم

نفس المسلم

أمير المؤمنين المعتصم ، والهاشمية أسيرة الروم

انما الاسلام في الصحرا امتهد
ليجيء كل مسلم اسد

الرافعي

اجتمعت على الاسلام في النصف الاول من عصره الثالث قوّتان رهيبتان : المجوسية متجسّمةً في كراديس المحمّرة أتباع بابك الخرّمى الذي قتل من المسلمين والمسلمات في عشرين سنة مائتى الف وخمسة وخمسين الفاً وخمسمائة انسان ، والنصرانية متمكنةً على جيوش تيوفلس بن ميخائيل ملك القسطنطينية والانضول الذى رصد لحرب المسلمين مائة الف جندي أو يزيدون

ولما ضيّقت الجيوش الاسلامية الخناق على بابك لعنه الله ، وقامت بحركات عسكرية في الشرق بين أذربيجان وأران لم يسبق

لها نظير في تاريخ الحروب ، كانت الرسائل دائرة حينئذ بين عدوَّي الاسلام تيوفِلُس عميد النصرانية وبابك نصير المجوسية ، فبادر تيوفِلُس الى حرب المسلمين في الشمال ليخفف الضغط عن بابك الخرّمي في الشرق . فبينما الفيالق المحمدية تخوض الموتَ خوضاً بين أذربيجان وأرمينية لتبطش بزعيم المجوسية كان تيوفِلُس عظيم النصرانية يغدر بالبلاد الاسلامية التي على حدود الأنضول - مثل ملاطية وزِبَطرة وغيرهما - فيسبي المسلمات ويسمل عيونَ الشيوخ المسلمين ويقطع انوف أطفالهم وآذانَهم ، منتهزاً فرصة خلوّ هذه الديار من الجيوش الكافية المشغولة بحرب بابك

واذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ   طلب الطعنَ وحدَه والنزالا

وكان من بين النساء المسلمات اللاتي ساقهنَّ تيوفِلُس من (زِبَطْرَة) الى (عَمُّورية) بالقرب من (انقرة) سيدةٌ شريفة من نساء بنى هاشم ، ممتلئة الصدر بالعزّة والانفة والشجاعة

والشرف ، وكانت ترى أن كلَّ ما في الدنيا من عزّة وشجاعة وشرف متمثّل في نفس أمير المؤمنين المعتصم بن هارون الرشيد لانه إمام المسلمين وقائد جيوشهم ، فهو - بمن تحت إمرته من ملايين الأُسود ، وبما هو قائم به من نصرة دين الله - قادرٌ على أن يزيل عن رعيته كل بؤس مهما كان شديداً

وفي ضَحْوة يوم من أواخر أيام الشتاء سنة ٢٢٣ هـ (مارس سنة ٨٣٨ م) كان أمير المؤمنين جالساً في قصره العظيم بمدينة سُرَّ من رأى ، ومن حوله حَشَمه وأهل قصره ، فقال له الحاجب :

- يا أمير المؤمنين ، شيخ عربيٌّ بالباب هاربٌ من أسر الروم ، يريد المثول بين يديكم !

فلما أُذِنَ له دخل فقال :

- يا أمير المؤمنين جئتكَ من عمورية المجاورة لانقرة ، وكنت أسيراً فيها ، فسمعت سيدةً هاشمية من أسرى زِبَطْرَة تنادي - رغم ما بينها وبينكَ من جبال ومفاوز - :

ـ وامعتصماه !

فجئتك هارباً من اسرهم ، مقتحماً صنوف الاخطار ، لابلغك صوتها ...

فلما سمع ابنُ هارون الرشيد مقالةَ ذلك الشيخ العربيّ تجسّم في ذهنه المعنى الذي صاغه الرافعيُّ في نشيد جمعية الشبان المسلمين :

إنما الاسلامُ في الصحرا امتَهَدْ
ليجيءَ كلُّ مسلم أَسَدْ

فنهض في الحال مجيباً نداء الهاشمية :

ـ لبيكِ ، لبيكِ !

ودعا اليه عبد الرحمن بن اسحاق قاضي بغداد وشعبةَ بن سهل أحدَ كبار العلماء وثلاثمائة وثمانية وعشرين رجلا من أهل العدالة فقال لهم :

ـ انى ذاهب في سبيل الله لانقذ الهاشمية التى دعتْنى من

أعماق بلاد الروم ، وقد لا أعود اليكم ، فاشهدوا أني وقفت جميع ما أملكه من الضياع فجعلتُ ثلثها لولدي ، وثلثاً لله تعالى ، وثلثاً لمواليّ

ثم أمر مَن صاح في قصره :

ـ النفيرَ ، النفير !

ثم امتطى صَهوةَ جواده وأخذ معه حقيبة فيها زادُه ، وأصدر أوامره بأن تكون الجيوش التى تلحق به أعظم جيوش سالت بها الاباطحُ قبل ذلك اليوم . فما زالت الجيوش تتبعه يوماً بعد يوم يسلك بعضها الى انقرة وعمورية طريقَ الساحل الى جانب طرسوس ومرسين ومنهـا الى قونية فمدينـة انقرة ، والجيوش الاخرى اتبعت الطرق الداخلية بقدر ما تحتمله تلك الطرق من الجيوش . وما زالوا كذلك حتى اخترقوا الانضول ومعاقله وحصونه فوصلوا الى (انقرة) في ربيع سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٨ م) فدمَّرها المعتصمُ على رءوس أهلها ، فقال فيهم أبو تمام حبيب بن

أوس الطائى :

أتتهمُ الكربةُ السوداء سادرةً
منها وكان اسمها فرّاجةَ الكُرَبِ
جرى لها الفألُ نحساً يوم انقرةٍ
إذ غودرت وحشةَ الساحاتِ والرحبِ
كم بين حيطانها من فارس بطل
قانى الذوائب من آنى دمٍ سربِ

ولما انتهى المعتصم من هذه المدينة الشرّيرة صار الى عمورية فنزل على حصونها وأبراجها وأسوارها ، وكانت أمنعَ أسوارٍ عُرفت الى ذلك العهد ، فما زال يلحُ عليها بمجانيقه ودبّاباته ورهيب آلاته حتى دخلها في شهر رمضان (يوليـة) من تلك السنة . وكان أول ما طلبه الوصول الى السيدة الهاشمية في سجنها فقال لها كلمته الاولى :

— لبيّكِ ، لبيّك !

وفي ذلك يقول أبو تمّام:

لبَّيتَ صوتاً زِبَطْرِيّاً هرقتَ له
كأسَ الكرى ورُضاب الخرَّدِ العُرُبِ

أجبته معلناً بالسيف مُنصلتاً
ولو أجبتَ بغير السيف لم تُجبِ

ويقول في وصف النصر الذي ناله هذا الرجل المسلم العظيم جزاء ما أبدى من تضحية وصحة إيمان:

يا يومَ وقعةِ عمُّوريَّةَ انصرفتْ
عنكَ المنى حُفَّلاً معْسولةَ الحلَبِ

فتحٌ تفتَّحُ أبوابُ السماء له
وتبرُزُ الارض في أثوابها القُشُبِ

لما رأى الحربَ رأيَ العين تُوفِلُسٌ
والحربُ مشتقَّةُ المعنى من الحَرَبِ

غدا يصرِّفُ بالاموال خُزْيتَها
فعزَّهُ البحر ذو التيَّار والعببِ

هيهات زعزعتِ الارض الوقورَ بها
عن غزو محتسب لا غزو مكتسبِ
تدبير معتصمٍ ، بالله منتقمٍ
لله مرتقبٍ ، في الله مرتهبِ

وقد ثبت فى التاريخ أن أمير المؤمنين المعتصم كان يدير الحركات العسكرية بنفسه فى هذه الوقائع ، ويصدر الاوامر اليومية الى جيوش كانت منه على مسافة أيام . وهو الذي رسم خطط هذه الحرب وعيَّن للقواد مراكزهم ومناطق هجومهم ؛ فكانوا فى تصرّفه كما تكون حجارة الشطرنج بين يديه ساعة لهوه . وعمُّورية يومئذ عين النصرانية ، وأمنع مدائن البيزنطيين ، وأعزّ علي الروم من القسطنطينية نفسها . فما لبث أن قلَّم أظفارها ، وجرّدها من حصونها ، وسلب أهلها عزّهم بها ، جزاء غدرهم بالمسلمين وعقاباً لهم على ما ارتكبوه فى نساء زبطرة وشيوخ ملاطية وأطفالها من فظائع تقشعرّ لذكرها الابدان . وكان هذا النصر العظيم للدولة العباسية على الروم في الانضول بعد نصرها العظيم على المجوسية

فى فتنة بابك التى دامت عشرين سنة ، أصدقَ برهان على أن الله يصدق وعده بنصر المسلمين كلما أخلصوا دينهم لله واشتروا الحياة الابدية بثمن رخيص وهو هذه الحياة القصيرة ومُتعتها الحقيرة .

فرحم الله أياماً كان فيها المسلمون مسلمين حقاً

« خليفةَ الله جازَى اللهُ سعيَكَ عن
جرُثومة الدين والاسلام والحَسَبِ »

« بصرتَ بالراحة الكبرى فلم ترَها
تُنال إلاّ على جسرٍ من التعبِ »

« إن كان بين صروف الدهر من رَحِم
موصولةٍ أو ذِمامٍ غير منقضب »

« فبين أيامك اللاتي نُصرتَ بها
وبين أيام بدر أقربُ النسب »

« أبقت بنى الاصفر المصفرّ كاسمهم
صفرَ الوجوه وجلّت أوجهَ العرَبِ »

محب الدين الخطيب

نشيدان لجمعية الشبان المسلمين

لحافظ بك ابراهيم - وأحمد افندي محرّم

نشيد حافظ بك ابراهيم

لجمعية الشبان المسلمين

أعيدوا مجدَنا دُنيا ودِينا
وذُودوا عن تُراث المسلمينا
فمن يعنو لغير الله فينا
ونحن بنو الغُزاة الفاتحينا
ملكنا الامر فوق الارض دهراً
وخلّدنا على الايام ذِكرا
أتى عمرُ فأنسى عدلَ كسرى
كذلك كان عهدُ الراشدينا
جَبينا السحبَ في عهد الرشيدِ
وبات الناسُ في عيش رَغيد

وطوَّقَتِ العوارفُ كلَّ جيد

وكان شِعارُنا رِفقاً ولينا

سلوا بغداد والاسلامُ دين

أكان لها على الدنيا قرين

رجالٌ للحوادث لا تلين

وعلم أيّد الفتحَ المبينا

فلسنا منهمُ والشرقُ عان

إذا لم نكفه عَنَتَ الزمان

ونرفعهُ الى أعلى مكان

كما رفعوه، أو نلقى المنونا

نشيد احمد افندى محرم

بني الاسلام إقداما كفى دعةً واحجاما
هلموا نرفع الهاما أنقضي الدهرَ نوّاما
على البيضاء فانطلقوا الى العلياء فاستبقوا
لكم من دينكم طرُق تبثُّ النور أعلاما
سلوا القوم الأُلى ذهبوا بأيةِ قوةٍ غَلبوا
أقاموا الحق فانتدبوا لاهل الارض حكاما
أولو السلطان والخطرِ على التيجان والسّرُر
أبوا في غير ما أشرِ سوى الاملاك خُدّاما
رموا بالبأس محتدماً قضوا بالسيف محتكما
اذا ما خاصم الامما مضى نقضاً وابراما

نهضنا نتبع السننا ونحمي الدينَ والوطنا
بذلنا الروح والبدنا فدىً لهما واكراما
هما رمزُ الحياة معاً فان ذهبا مضتْ تبعا
ومَن لم يَرْع ماشرعا فما صلَّى ولا صاما

﴿عمرو بن عُبيد﴾

سُئل الحسن البصري – شيخ السنَّة من التابعين – عن عمرو ابن عبيد رئيس المعتزلة ، فقال للسائل :

لقد سألتَ عن رجل كأنَّ الملائكة أدَّبته ، وكأنَّ الانبياء ربته . إن قام بأمر قعد به ، وإن قعد بأمر قام به . وإن أمرَ بشيء كان ألزمَ النـاس له ، وإن نهى عن شيء كان أتركَ الناس له . ما رأيتُ ظاهراً أشبهَ بباطنٍ منه ، ولا باطناً أشبهَ بظاهرٍ منه

الحسان

وسُئِلتُ: من هُنَّ الحِسانْ هُنَّ العفيفاتُ اللِّسانْ
النَّاهِضاتُ بكلِّ ما يَجْلُو لنا نِعَمَ الزَّمانْ !
صُنَّ الوجُودَ مُجَمَّلاً يَخْتالُ في الحُسْنِ المُصانْ
في زينةِ اللُّطْفِ الأصيـ ـل وخِفَّةٍ تتناظَرانْ

ابو شادي

﴿ نظرية التطوّر عند العرب ﴾

قال العلامة دراپر الامريكي : « تأخذنا الدهشة أحياناً عند ما ننظر في كتب العرب فنجد آراء كنا نعتقد أنها لم تولد الا في زماننا ، كالرأي الجديد في ترقي الكائنات العضوية وتدرّجها في كمال أنواعها ، فان هذا الرأي كان مما يعلّمه العرب في مدارسهم ، وكانوا يذهبون به الى أبعد مما ذهبنا ، فكان عندهم عامًّا يشمل الكائنات العضوية والمعادن . والاصل الذي بنيت عليه الكيمياء عندهم هو ترقي المعادن في أشكالها »

شذور

معنى الحياة

كلمة فاضل عراقي كبير

الاستاذ السيد محمد رضا الشبيبي - وزير المعارف العمومية في العراق سابقاً - شاعر كبير وهو من كبار المفكرين في الامة العربية . وقد كتب في مجلة المجمع العلمي العربي كلمة يقول فيها :

« أنا أعتقد الآن بأن لهذه الحياة معنىً لم يتذوقه أهلُ هذه الاجيال الجاحدة الافرنجيـة ، ولها سرٌّ حيلَ بينهم وبين أن يكتشفوه ، فضلُّوا وأضلّوا كثيرا . نعم ان السـاميين وعمّار الصحراء من الآدميين - لا سيما العرب - هم الذين اكتشفوا ذلك السرَّ المحجوب ، وهم الذين نظروا الى الحياة من الوجهة التي يجب أن ينظر اليها الناس في كل زمان ومكان . وأما فيما يعود الى اسعاف الشرقيين والعرب والمسلمين ، وانقاذهم مما هم فيه من الجهد والبلاء ، فأرى أن ذلك يتوقف على الرجوع الى سيرة

السلف الصالح في عامة الشئون الدينية والدنيوية ، بدلا من تقليد الافرنج والتهالك على ما ابتكروه من طرق الهلاك . وان لهذه الامة أولا ولها آخر ، ولا يصلح آخرُها إلا بما صلح به أولها ، ولا تنجو الا اذا استعذبت الموت الزؤام كما يستعذب الحياةَ الفانية شبّانُ هذا العصر المتفرنجون »

الغنى والفقر

ربما رأيتَ الرجلَ من الناس وبه من جمال الدنيا مَسحة الدينار ، وعليه من نَضرة هذه الحياة ألوانُ الجنة والنار . . . وما تشكُّ في أنه واسعُ البَسْطة عريضُ النعمة طيِّبُ المَكْسبة ، وهو على ذلك رُقْعة خَلِقة في أذيال الفقر يجرُّها على أقذار الحياة وأدناسها، ولو نَطقَ له الغنى لقال دَعني فما كل ذي مَتْرَبةٍ فقيرٌ ولا كلُّ ذي مَثْراة غني

مصطفى صادق الرافعي

الانتصار الهمجي على العرب

وتعطيل سير الحضارة ثمانية قرون

قال هنري دي شامبون مدير (ريفو بارلمنتير) الفرنسوية :

« لولا انتصار جيش (شارل مارتل) الهمجي على تقدم العرب في فرنسا لَمَا وقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى، ولَما أُصيبت بفظائعها، ولا كابدت المذابح الاهلية الناشئة عن التعصب الديني والمذهبي. ولولا ذلك الانتصار البربري على العرب لنجت اسپانيا من وصمة محاكم التفتيش، ولولا ذلك لَما تأخر سير المدنية ثمانية قرون. ونحن مدينون للشعوب العربية بكل محامد حضارتنا : في العلم والفن والصناعة. مع أننا نزعم اليوم أن لنا حق السيطرة على تلك الشعوب العريقة في الفضائل. وحسبها انها كانت مثال الكمال البشري مدة ثمانية قرون بينما كنا يومئذ مثال الهمجية. وانه لكذبٌ وافتراء ما ندّعيه من أن الزمان قد اختلف، وانهم صاروا يمثلون اليوم ما كنا نمثله نحن فيما مضى »

●●●●

ويقول الكاتب الفرنسوي الاشهر مسيو (كلود فارير) :

« اصيبت الانسانية والعالم الغربي عام ٩٣٢ م بكارثة عظمى لم تُصب بمثلها في القرون الوسطى ، وبقي أثرها ظاهراً في العالم مدة سبعة قرون أو ثمانية ، ان لم يكن أكثر من ذلك ، لان روح التجدد كانت يومئـذ قد بدت للعيان حتى وقعت تلك الكارثة فكان من نتائجها تأخُّر الحضارة ورجوع العالم الى الوراء ...

هذه الكارثة هي الانتصار المؤلم الذي أحرزه وحوش (الهاركا) من جيوش الافرنج التي كان يقودها (شارل مارتل) سليل الكالينجيين محارباً بها كتائب العرب والبربر التي لم يحسن الخليفة عبد الرحمن جمعها وحشدها بالمقدار الكافي ، فكان ذلك سبب خذلانها وتقهقرها

في ذلك اليوم المظلم تقهقرتْ الحضارة الى الوراء ثمانيـة قرون ، وحسبُ الذين يبتغون يومئذ أن يشهدوا مثالا من مدنية العرب أن يتنقلوا بين حدائق الاندلس الغنّاء ثم أن يأتوا الآن فيتردّدوا بين خرائب ذلك العصر الماثلة للانظـار في اشبيلية وغرناطة وقرطبة وطليطلة »

﴿ بعض حقائق الحياة ﴾

* ما جعل الله سبيلَ المصلحة والمَفسدة إلا من أفهامنا ، حتى إن الادمغة لتُعدُّ من أكبر العِلَل في أمراض التاريخ الانساني ، وربما كانت العلةُ الكبرى في طائفة من الطوائف صورةً أثرية لأكبر رأس فيها

* مادام للناس رغبة يتنافسون فيها أو يرفعون من شأنها بالمنافسة فثمَّ الحسد ، وما دام في الغيب أيام وآمالٌ وفي الدنيا فقر وحسد فهناك الطمع

* ان البخل وحده لفي حاجة الى نبي يُصلحه

* الناس مخطئون فيما اعتبروا به معنى الفقر إذ حصروه من جهاته الارضية وقد ترامت ، وضيقوا من حدوده السماوية وقد تراحبت

* من عجيب حكمة الله أنه لاصلاحَ للعالم الا بالفساد الذي فيه

مصطفى صادق الرافعي

اسماعيل صبري باشا

اسماعيل صبري باشا

ثاني ملوك دولة الشعر في هذا العصر ، وأجملهم فى هذا الملك سيرة ، وأفخمهم فيه أثراً

قال الشعر للشعر لا للناس . وكان أبدع مايكون شعره وأشجى اذا أخذته هزّة لذكرى صباه ، أوحن الى معهد كان فيه هواه

ولقد بكى الربوع حتى خيّل لك أن شعره دمع يترقرق على طلل بالٍ وكاد يسمعك وجيب قلبه لذكرى حبيب أو تذكر دار . وضحك للطبيعة فأدرك ابتسام ثغرها ، وتضاحك زهرها ، وصوّر لك حمرة شفقها ووضح فجرها

وشجاه هواه فأطلعك من قلبه على موضع ناره ، وأسمعك رنين أوتاره ، ولعلك بكيت له رحمة ورفقا . وشكا تغير الصديق له فكاد يزهدك فى الصداقة والأصدقاء ، وان علّمك على ذلك كيف يكون الصفح والغفران

كان رحمه الله يخطر على باله خاطر ، أو يتفق له أمر ، أو يسمع خبراً ، أو يشهد مشهداً ، فيطيل تأمله فيه ثم يرسل من صدره أنة يتدفق على أثرها خاطره بما شاء

فاذا قال شيئاً طفق ينظر فيه ، ولم يألُه تهذيباً ، ثم لا يدفعه بعد ذلك الا الى من يلح عليه من الأصدقاء ، وقد يقول ثم يمسك قوله عن الناس

ولولا أنه كان مُقِلاً كثير الانصراف عن القول ، كثير الضن بشعره عن طالبيه ، لكان واحد وقته بلا نزاع

ولا أعلم عليه من عيب الا أنه ربما وقعت له الكلمة من مكان غير مأمون فدرجت فى شعره ، فمن أمثلة ذلك قوله :

لك ألفاظ اذا احتجت الى خبرٍ كانت (شراك) الخبَرين

فان الشراك للنعل والمراد « أشراك » جمع شرك وهو حبالة الصياد . على أن مثل هذه الفرطة في شعر اسماعيل نادرة ، وربما لم تتجاوز نظيراتها تسعا أو عشرا

انظر الى قوله :

يا آسيَ الحيِّ هل فتشت في بَدَني ... وهل تبينتَ داءً في زواياها
أواه من حُرَقٍ أودت بأكثرها ... ولم تزل تتمشى في بقاياها
يا شوق رفقاً بأضلاعٍ عصفتَ بها ... فالقلب يخفق ذعراً في حناياها

ألا تتمثل فيه حرقاً أودت بأكثر كبده ولا تزال تسري فيما بقي من هذه الكبد ؟ ثم استمع قوله :

أقصرْ فؤادي فما الذكرى بنافعة ... ولا بشافعة في ردِّ ما كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمناً ... حملَ الصبابة فاخفق وحدك الآنا

تعرف كيف يصبر الحكيم على مس النار . .

ثم تأمل قوله :

لم يدر طعمَ العيش شُبا ... نٌ ولم يدركه شيب
جهلٌ يضل قوى الفتى ... فتطيش والمرمى قريب
وقوىً تخور اذا تشبَّ ... ث بالقوى الشيخ الأريب
بينا يقال كبا المغفَّ ... ل اذ يقال خبا اللبيب
أواه لو عقل الشبا ... ب وآه لو قدر المشيب

أفلست ترى الى الحكمة الكهلة تطلُّ من نافذة الشعر الفتيِّ ؟

ثم اسمع قوله :

أنتِ روحانية لاتدّعي ان هذا الحسن من طين وماء
فانزعى عن جسمك الثوب يبنْ للملا تكوينُ سكان السماء
واخطري بين الندامى يحلفوا أن روضاً راح في النادى وجاء
لاتخافى شططا من أنفس تعثر الصبوة فيها بالحياء
راضتِ النخوةُ من أخلاقنا وارتضى آدابنا صدقُ الوفاء

تعرف كيف يكون الغزل البديع ، وتلمح فى هـذا الشعر خيال ملك ينساب فى حلة من وشى البيان

ثم استمع له اذ يقول :

ياموتُ ها أناذا فخـذ ما أبقت الايام منى
بينى وبينك خطوة ان تخطها فرّجتَ عني

تؤمن بعبقرية شاعرنا هـذا ، وتكبر قدرته حتي لامزيد من الاكبار

أما خلق اسماعيل فخلق كرام الناس ، فقد كان سمح النفس كبيرها ، طلق المحيا بسامه ، وفيا أمينا على شيوع الغدر فى

الناس ، جم التواضع على رفعة ، وقد بلغ من تواضعه أن ينكر على نفسه شاعريتها ويصغر من شعره مايكبره الشعراء ، وكان راوية واسع الحفظ حاضر الخاطر مريّ الملكة وان بديهته لتفضل روية كثير من الشعراء

رحم الله اسماعيل

محمد صادق عنبر

طلب الدراهم من الحجارة

قال أبو معاوية ـ رجل من ولد كعب بن مالك ـ :

لقد رأيتني أنضح أول النهار ، وأضرب آخر النهار على بطني بالمِعْوَل

فقيل له : ـ لقد لقيتَ مؤونة !

قال : أجل ، إنا طلبنا الدراهم من أيدي الرجال ومن الحجارة ، فوجدناها من الحجارة أسهل علينا

مقياس الذكاء والاجرام

مقياس الذكاء واجرام

لايستطيع أي فرد أن يؤدّي عملا من الاعمال أداء تاماً محكما الا اذا توافر فيه شرطان أساسيان :

(١) مقدرته على التفكير والنظر في عواقب الأمور لكي يستطيع تقدير النتائج التى تنتج من عمله فتعود عليه وعلى غيره بالخير اذا هو سار في طريق حسن ، أو بالشر اذا هو سار في طريق سيء

(٢) الرغبة الصادقة في كبح جماح النفس والمقدرة على الزامها جانب الحق والصواب وهذان الشرطان لايوجدان الا عند كل شخص كمل عقله وتجملت أخلاقه . وليس من عمل مجيد تقوم به افراد امة الاذلك الذي ينبعث عن أناس مخلصين قد تربوا تربية صالحة جعلتهم يؤثرون الصالح العام على صالح أنفسهم ويقدمون نفع الجمهور فلا يسيرون مع نفوسهم حيث شاءت ولا مع اهوائهم حيث مالت بل مدفوعين بعامل الاخلاص الذي قادتهم اليه عقولهم الذكية

واذهانهم الناضجة

ولسنا نرى هذه الاعمال المجيدة تبعث من هؤلاء ممن رزئوا بضعف العقل لانهم لا يقدرون على التفكير ولا على النظر في عواقب الامور ولا على القدرة في وقف تيار هوى نفوسهم لانهم مجردون عن الفضيلة والاخلاق الكريمة والتهذيب الصحيح والتربية القويمة التي هي أساس النجاح ودعامة الفلاح .والفضيلة كما تعلم لا تزهو وتنمو ما دام الذكاء في درجة الانحطاط

على ان هناك بعض المجرمين لوحظ عليهم علامات الذكاء مما يجعلنا في ريب من الجزم بضمهم الى طائفة ضعيفى العقول وما ذلك الا لأنهم قد توفر فيهم شرط من الشرطين السابقين هو (القدرة على التفكير والنظر في عواقب الأمور) أما الشرط الثاني فقد انعدم فيهم فتركوا لأنفسهم الحبل على غاربه فما استطاعوا كبح جماحها ولا الوقوف في سبيل هواها، ومن هذا يتبين أن ليس من الضرورى ان يكون كل مجرم ضعيف العقل وانما الثابت ان ضعاف العقول اكثرهم مجرمون كما ان ضعيفات العقول اكثرهن عاهرات أو صائرات

الى الفجور . ولقد عودنا مقياس الذكاء ان نفكر في المجرمين كلما ذكرنا ضعف العقل ، لان الرابطة بين الاجرام وضعف العقل ثابتة وقد برهن على وجود هذا الاتصال اختصاصيون مهرة في علم الجراحة « فلمبروزو » واتباعه مثلا كانوا يلاحظون العاهات الخلقية عند فحصهم المجرمين ويعولون عليها كثيرا ويجزمون بأنها أهم العلامات التى تدل على الاجرام . ومن العاهات الخلقية كبر حجم الرأس أو صغره وعدم تساوي نصفيه والاشكال غير العادية وعدم التماثل بين الأذنين والعينين وسقف الحلق حيث يكون على شكل «٨» والأسنان والاصابع والأظافر والشعر وطول الأذرع والنسبة بين النصف الأعلى والأسفل من الجسم

وفي الحق كان عمل « لمبروزو » عملا مجيدا فى ذاته ومفيدا اذ قد نبه المشتغلين بعلم الجرائم وشوقهم الى البحث والعمل فى هذا الفن واوقد فيهم حب الاستزادة منه بالبحث العملى العلمي على ان عملهم قد وقف نوعا ما عند ظهور مقياس الذكاء الذي دل على ان نحو ٢٥ ٪ من المجرمين ضعاف العقول

اما العاهات الخلقية التى بنى عليها « لمبروزو » وانصاره علم الأجرام وشوهدت بكثرة في المجرمين فقد تجلى انها لم تكن علامات خاصة بالاجرام لكنها اشبه بخواص جسمانية كثيراً ما تلازم ضعيفي العقول ، ومن ثم صارت هذه العاهات الخلقية مميزاً ضعيفاً للمجرمين لكنها دليل قوي على ضعف العقول ومع هذا دلت الاختبارات على ان هناك صلة متينة بين الاجرام وضعة النفوس من جهة وضعف العقول من جهة أخرى يضاف الى هذا ما قد ينغمس فيه هؤلاء المجرمون من الرذائل كالفحشاء وغيرها نتيجة ضعف عقولهم

حسن عمر

---

* قيل ان الصدق غير موجود وهو اسم على غير مسمى
* لا تغتر بمن يميل اليك حتى تعرف سبب تودده
* الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك
* ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله

الدموع

رَبِّ إنْ غاضَتْ دُمُوعي أَلمَاً فمَنِ الشَّافي من الوَجْدِ سِواها
نَضَبَتْ واستَوْدَعَتْني حَسْرَةً لو يكون الدَّمْعُ جَمَّاً لمَداها
مَفْزَعِي في الخَطْبِ ما حلَّ به وَقَرا بينَ عزائي ما عَراها
أَتُرى أَدْرَكها صَرْفُ الرَّدى فأُريقَتْ وهيَ في زَهْوِ صِباها

***

أيُّها الفَجْرُ أَعِرْ قَطْرَ النَّدى لِعيُونٍ قَطَّرَ الحُزْنُ نَداها
ذَبُلَتْ ثُمَّ تعدَّاها السَّنا قبلَ أَنْ يَسلُبَها المَوْتُ سَناها

***

إيهِ ياصَدَّاحُ زِدْني نَغَماً وَأَزِحْ عن كبدي الحرَّى جَواها
لكَ لحنٌ مُستَكِنٌّ سِرُّهُ وَجَدَتْ فيه بنو الشَّجْوِ مُناها

***

عَجَبي من لُغَةٍ غامِضَةٍ تطرَبُ النَّاسَ على شَتَّى لُغاها

أنور العطار

الاسلام هو المدنية

الاسلام هو المدنية

هكذا يقول المؤرخ ولز

قالت جريدة (الجامعة العربية) :

المستر ولز هو أكبر كتاب انكلترة على الاطلاق ، وله مؤلفات عدة تدل دلالة واضحة على عبقريته وسعة اطلاعه . وقد كتب مؤخراً مقالا عن الاسلام وأبدى رأيه في هذا الدين الحنيف ، فأنكر عليه الانجليز هـذا الامر وانتقدوه انتقاداً مراً ، ولكنه لم يبـال بانتقادهم بل ظل جاهراً بالحقيقة الواضحـة ويدافع عنها . وها نحن الآن ننقل الى القراء نبذة من مقال نقلته جل الصحف الانجليزية التبشيرية وعلقت عليه تعليقاً انتقادياً . قال:

« كل دين لا يسير مع المدنيـة في كل طور من أطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به ، لان الدين الذي لا

يسير مع المدنية جنباً الى جنب لهو شر مستطير على اصحابه ، يجرهم الى الهلاك . وان الديانة الحقة التي وجدتها تسير مع المدنية أنى سارت ، هي الديانة الاسلامية . واذا أراد الانسان أن يعرف شيئاً من هذا فليقرأ القرآن وما فيه من نظرات علمية ، وقوانين وأنظمة لربط المجتمع . فهو كتاب ديني علمي ، اجتماعي ، تهذيبي ، خلقي ، تاريخي ، وكثير من أنظمته وقوانينه تستعمل حتى في وقتنا الحالى ، وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة

واذا طلب مني أحد القراء أن أحدد له الاسلام فانني احدده بالعبارة التالية :

« الاسلام هو المدنية »

وهل في استطاعة انسان أن يأتيني بدور من الادوار كان فيه الدين الاسلامي مغايراً المدنية والتقدم ؟

وكان النبي محمد زراعياً وطبيباً وقانونياً وقائداً ، واقرأ ماجاء في أحاديثه تتحقق صدق ما أقول . ويكفي أن قوله المأثور

« نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » هو الاساس الذي بني عليه علم الصحة ، ولم يستطع الاطباء ـ على كثرتهم ومهارتهم ـ أن يأتوا حتى اليوم بنصيحة أثمن من هذه

والخلاصة فان محمداً كان مجموعة من « الخيال والنبوغ والبحث » وهذا هو التحديد الصحيح الذي يجب على كل مسلم أن يعرفه »

وقال في محل آخر :

« ان محمداً هو الذي استطاع في مدة وجيزة لا تقل عن ربع قرن ، أن يكتسح دولتين من اعظم دول العالم ، وان يقلب التاريخ رأساً على عقب ، وان يكبح جماح أمة اتخذت الصحراء المحرقة سكنا لها واشتهرت بالشجاعة ، ورباطة الجأش ، والأخذ بالثار ، واتباع آثار آبائها ، ولم تستطع الدولة الرومانية ان تغلب الامة العربية على أمرها

فمن الذي يشك ان القوة الخارقة للعادة التي استطاع بها محمد أن يقهر خصومه هي من عند الله ؟ . . »

محمد ﷺ

موشحة القيت في نادي جمعية الشبان المسلمين من نظم الشاعر المبدع
الاستاذ محمود افندي رمزي نظيم

محمد ﷺ

علمتْ مكةُ أرضاً وسما
أنها خيرُ بلاد المَشرقِ
وُلد المختار فيها ونمَا
فسَمتْ بالعربيّ المُعْرِقِ

خيرُ خلق الله عُرباً وعجمْ   مُشرقُ النور وماحي الظُلماتْ
مصدرُ الخيرات وهّابُ النِعم   مَهبط الوحي محطُّ الرَحمات
قدّس الله به ساحَ الحَرَمْ   وبه التوحيدُ ساد الكائنات
النبيُّ المرسَل الحقُّ العلَمَ   مَنْ عليه الله والى الصلوات

كان لا يَخفِرُ طه الذِمما
طاهرَ الاذيال حلوَ المنطقِ
واذا همَّ رأيت الهمما
وَسَنا بدرٍ تمامٍ مُشرق

أمُّه آمنـة ذاتُ العفافْ وابنُ عبد الله مولانا الرسولْ
نسبٌ يجمعه عبدُ مَناف طيّبُ الأعراق مشهورُ الاصول
سنّ للناس طريقَ الائتلاف وبه كسّرت القيدَ العقول
كان إن قال فرَقْراقُ السُّلاف واذا صالَ ترَى الليثَ يَصول

علّم النـاسَ التقىٰ والكرما
فاتقّىٰ الله الذي لم يتق
ما طغىٰ في حكمـه ، ما ظلما
حافظُ العهـد ، متينُ الموثق

زلزلَ الايوانَ ميلادُ الرسول فهوتْ منـه جميعُ الشُّرُفاتْ
نجمُ نار الفُرْسِ امسى في أفول بعد ما كانتْ إلٰهَ الكائنات
كلُّ شيٍ، ما خلا الحقّ يزول ما الشيء صنعة النـاس ثبات
شِرْعةُ التوحيد أودت بالحلول ورستْ مثلَ الجبال الراسيات

وأزال العُرْبُ أشباهَ الدُّمىٰ
مِن تماثيل غدتْ لم تنطق.

جعلوا بيتاً لهن الحرما
وهو للشرك به لم يُخلق

لم يهُنْ يوماً لأعداءِ الهدى — حين همُّوا بأذى الداعي العظيم
غضبةٌ أججها جهْلُ العِدا — واعتزازُ القوم بالشرك القديم
لم يكن جاء من الله سُدَى — إنما أقبلَ بالدين القويم
جاء للناس رسولا مُرشِداً — وهو مفطور على الخير كريم

هازِئاً بالملأ المحتنقِ
فمضى عن حيهم معتزما
وعليه الوحيُ كالغيثِ همى
وبدا الليلُ له كالفلَق

أيها المبعوثُ من بين الشعوب — أيها الاميّ يا مُحيي المواتْ
أنت قد أيقظتَ بالدين القلوب — وتوجهتَ بها للصالحات
أنت شمسٌ طلعتْ بعد الغروب — فأضاءت داجياتِ الكائنات
ونشرتَ السلمَ من بعد الحروب — وجمعتَ العُرْبَ من بعد الشتات

لم تكن تحملُ يوماً قلما
إنما كنت خطيب المَشرق.
والى رحمتكَ الكونُ انتمى
فائزاً منكَ بحُسن الُخلُق

قد تركتَ الكونَ نوراً بعد ما كانت الارض ظلاماً في ظلام
ساد فيها الحبُّ والخيرُ كما سادَ روحُ العلم فيها والنظام
بالهدى أسعدتَ فيها الاما ولأعدائكَ أعددتَ الحسام
جئتَ للعالم من ربّ السما رحمةً خَصَّ بها اللهُ الانام

أنزلَ اللهُ كتاباً مُحكَما
من قديمٍ مُنزلٍ لم يُخلق
أنت ارشدت به من أسلما
ببيان واضح لم يغلق

يمكثُ الموتى نياماً في الدُّجى فاذا الموت غشاهم يُصبحون
ان يوم الحشر للناس شجا وبه تَشْرَق بالدمع العيون
ليس يَلقى الخلقُ فيه فرَجا حينما عن كل شيء يُسئلون

يا شفيعَ الناس أنتَ المرتجى يومَ لا ينفع مالٌ وبنون

يوم لا يُرحَم أربابُ العمى
مِن لظى نار الجحيم المُحرق
يا رسولَ الله ، يا حامي الحمى
انتشلني يومَهـا من غرقي

نشر التوحيدَ طَهَ في الوجودْ مُخلصا لله فيما قد فعل
لم يكن يطلب الا أن تسودْ دعوةُ الحق ويعلو من عدَل
ولذا ساد وذو الحق يسـودْ بجهـاد واعتزام للامل
فاذكروا شهرَ ربيعٍ والعهود نبّهوا من نام منا أو غفل

وانشروا يا آل مصرَ الهِمما
واكشفوا مرّ الظلام المطبقِ
نحن إن لم نسهرَ الليـلَ فما
كتَبَ اللهُ لنـا أن نرتقي

التمدن العصرى لغة المعانى السامية

للسيد رضا الشبيبي للسيد مصطفى صادق الرافعي

نشيد شوقى بك

لجمعية الشبان المسلمين

التمدن العصري

يقولون أحيى المغربان حضارةً
وهل حييت إلا لمصلحة الذات ؟

يعيش سعيدٌ مفردٌ بين معشرٍ
شقيٍّ ، وحيٌّ واحدٌ بين أمواتِ

وكم جائعٍ يرنو الى متفكّهٍ
وعادمِ قوتٍ حول واجد أقواتِ

وكم جسدٍ فوق الأخادع شاخصٍ
الى جثةٍ تحت الأخامص ملقاةِ

وما الزمنُ الماضي بأعظم محنةً
من الحاضرِ الموصولِ بالزمن الآتي

ولم أرَ كالإنسانِ ربَّ شرائعٍ
حديثات وضعٍ أو شرائعَ موحاةِ

ولكنه لم يطوِ ليلَ ضلاله
هدًى شارعٍ في الأرْضِ أوفي السماواتِ
يظنُّون هذا العصرَ عصر هدايةٍ
وأجدرُ أن ندعوه عصر ضلالاتِ
فان خُرافاتٍ مضتْ قد تبدَّلتْ
حقائقَ إلاَّ أنها كالخرافاتِ
وأكذبُ عصرٍ ما تشدَّقَ أهلُهُ
على ظُلمهمْ بالعدلِ أوْ بالمساواة
ذِئابٌ وشاهٌ ، لا الذئابُ رواجعٌ
عن الغيِّ أو تعدو على زُمَرِ الشاةِ
ألا هلْ يعودُ الحقُّ - وهو مشتِّتٌ
جماعاتِ هذا العصر - جامعَ أشتاتِ ؟
ولكن أبوا الا التنازُعَ فالتقتْ
أدلةُ نفيٍ في أدلةِ إثباتِ

محمد رضا الشبيبي

لغة المعاني السامية

الطبيعة جميلة ، بل هي فوق أن تكون جميلة . لأن هذه اللفظة « الجمال » واحدةٌ من الاصطلاحات المبهمة التي تمثّل قصور الانسان اللغويّ ؛ فقد تعاون أفراد هذا الانسان الضعيف على أن يخلقوا الطبيعة خلقة معنوية فصوّروها باللغة وضبطوها - على عظمها - كما يضبط تاجر اللؤلؤ حساب ما في حقيبته الصغيرة ، لاحسابَ ما في البحار . وجرَوا في أكثر المعاني الساميـة هذا المجرىٰ ، فرُب معنىً تجده مِلءَ السماوات والأرض وما تجد له من صفة تُحدَ إلاّ وهي حدٌّ لصفة أخرى ، ومع ذلك تراهم يدمجونه في لفظة واحدة مقتضَبة ، لا ليُعرَف بها معرفةٌ صحيحة تصفه كما هو ، ولـكن ليؤثر التأثير الذي يقوم في الانسان مقام المعرفة الصحيحة ؛ فان الناس يعيشون بهذا التأثير في معظم أمورهم ويعتدونه علماً واحاطة وهذه اللغة الناقصة التي تصوّر الطبيعة وتحدُّها هي في ذلك

كالعين التي ترى الطبيعة لتصفها باللغة ؛ وما اللغة في الحقيقة إلا نظر عقلي بل هي ألفاظ النظر ، وما العين من الطبيعة إلا كالمرآة التي تقابلك بالشيء كما هو لتفهمه أنت كما تريد

مصطفى صادق الرافعي

نشيد شوقي بك

لجمعية الشبان المسلمين

العز للإسلام منارة الوجود
هداية الأنام ومطلع السعود

* * *

عصابة الصديق وراية الفاروق
والحق والوسيله والسمحة الظليله
ومعقل الفضيلة وغابة الأسود

* * *

الفُرسُ في لوائه والهند في ضيائه
في الارض صار كالعَلَم بغرَّةٍ تمحو الظُلَم
بين الكتاب والقلم مظفر الجنود

* * *

الشام من أسرَّته ومصر نور غرّته
من هالة لهاله يمزق الجهاله
ويهزم الضلاله ويحطم القيود

* * *

علاقة القلوب وعروة الشعوب
مشى هدى ورحمة بينهمُ وذمة
فليس بين أمه وأختها حدود

الكرم العربى
وبعض حكم تولستوي

شعرنا القصصي

الكرم العربي

لم يعدم الأدبُ العربيُّ في عصرٍ من عصوره رجالاً طرقوا أكثر الفنون التي يزعم اعداؤه إنه خلوٌ منها، ومنها الشعر القصصي.

نعم ان العرب لم يُعنَوا به عنايتهم بغيره من أبواب الشعر، ولكنّ تلك العناية كانت تقتضيها البيئة، وتهيئها الظروف. وانهم مع هذا كله أبقوا لنا تراثاً جليلاً وآثاراً قيمة فيه. منها هذه القصيدة البديعة من مشهور شعر الحطيئة قال:

وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطنِ مُرملٍ
ببيداءَ لم يعرفْ بها ساكنٌ رسما (١)

(١) الطاوي: الجائع. ثلاث: ثلاث ليال. عاصب البطن: يشده بحزام ليضمر فيخفف من الم الجوع. المرمل: المحتاج

أخي جفوةٍ فيه من الانس وَحشـة
يرى البؤسَ فيها من شراستِه نُعما (١)

تفرّد في شِعب عجوزاً إزاءهـا
ثلاثةُ اشخاصٍ تخالهمُ بَهما (٢)

حُفاةٌ عراةٌ ما اغتذَوا خُبزَ ملّةٍ
ولا عرفوا للبُرِّ، مذ خُلقوا، طعما (٣)

رأى شـبَحاً وَسْطَ الظلامِ فراعهُ
فلما رأى ضيفاً تصوّر واهتمّا

تروّى قليلاً ثم أحجمَ بُرهةً
وإن هو لم يذبَحْ فتاهُ فقد هَمّا

(١) اخي جفوة : بدوي جافي الطبع

(٢) تفرد : اعتزل الناس . الشعب : المنفرج بين الجبلين : عجوزاً : بعجوز (نصب باسقاط الباء الخافضة على غير قياس) . البهم : اولاد الضان والمعز، واحدها بهمة ، شبه بها اولاده

(٣) خبز الملة : هو الذي يخبز في الرماد الحار

فخرّت نحوصٌ ذات جحش فتية
قد اكتنزت لحماً وقد طبقت شحماً(١)
فيا بِشره أن جرّها نحو اهله
ويا بشرهم لما رأوا كِلمها يدمى
وبات أبوهم من بشاشته اباً
لضيفهِم والأم من بشرها أما
وباتوا كراماً قد قضوا حق ضيفهم
وما غرموا غرماً وقد غنموا غنما

كلمتان لابن المقفع

◦ عود نفسك الصبر على من خالفك من ذوي النصيحة والتجرع لمرارة قولهم وعذلهم . ولا تسهلن سبيل ذلك الا لأهل العقل والسن والمروءة ، لئلا ينتشر من ذلك مايجتريء به سفيه او يستخف له شان

◦ اعلم ان بعض العطية لؤم ، وبعض البيان عي ، وبعض العلم جهل ، فان استطعت ان لا يكون عطاؤك جوراً ، ولا بيانك هذراً ، ولا علمك جهلا فافعل

---

(١) النحوص : الاتان الوحشية . الجحش : ولدها

خطرات أفكار للحكيم تولستوى

* خيرُ الشراب مايتناوله المرء عند ماتكون في فمه كلمةُ سوء ، فيمنعه من النطق بها ويساعده على ابتلاعها

* الفاضل من كان حرًّا في نفسه . وليس حرًّا في نفسه مَن يغلبه الغضب ، أو يستسلم للاوهام والمخاوف . ومن لم يكن حرًّا في نفسه فان له سمعا ولكنه غير سميع ، وله بصرٌ ولكنه غير بصير ، وله ذوقٌ غير أنه لاينتفع به

* اذا زهدَك رجلٌ في طلب الحقيقة بحجة أن الحقيقة لا تُدرَك كاملة فاتّهمْ هذا الرجل واحذَرْه فانه عدوٌّ لك وللحقيقة . وانما حمله على تزهيدك فيها أنه قد أضلّها ، وكلما شعر بضلاله كان حريصاً على استمالة غيره الى هذه الحياة الضالة

* يُخيَّل إليك أن عدوّك مَن تغضبُ عليه ، والحقُّ أن عدوّك هو الغضب نفسه . فأسرع الى مصافاة من

خاصمتَ تخلصْ من عاطفة الغضب القـاتلة التى ملأت نفسك

* الصدقُ مطلوبٌ في الامور التافهة بقدر ما هو واجب في جلائلها. وليس المهم ما يترتب على الكذب من شرّ، بل المهم أن لاتلطّخ نفسك بالكذب

* اذا اجتمعتْ قطراتُ المـاء ملأتْ بئراً، كذلك الشرُّ تمتليء به النفس البشرية بالتدريج. وكما ترتد اليـك الورقة اذا رميتها في تيار الهواء الذي يجري نحوك، كذلك الشرّ يعود الى صاحبه كلّما صدر منه. وان الشرَّ أو الغضب اذا دخل قلب المرء فلا سبيل الى الخلاص منه سواء كان صاحبه في الجو أو في البحر أو بين الجبال أو في أي مكان من العالم. فاذكر هذا

* النساء أسرع اكتساباً من الرجال، ولذا كنّ في أعصر الفضيلة خيراً من الرجال. اما في هذا العصر الفاسد – عصر العيوب والخلاعة – فهن أسوأ منهم

فهرس

صفحة